الجزء الثاني

نص مسرحية

أيام صعبة من عمر الثورة

obeikan.com

obeikan.com

تـــأليف: ســـيد الإمـــام
شـعر غنـائي: عبـد السـتار محمـود
ألحـــان: رجـــب الشـــازلي
استعراضـــات: مجـدي الزقـازيقي
مهنـدس ديكـور: صـبحي السـيد
إخـــراج أحمـــد عبـــد الجليـــل

(المنظر: في العمق ضريح جمال عبد الناصر، بينما يتشكل المسرح من مجموعة مستويات تتيح الفرصة لتجسيد عدة مشاهد متزامنة بطريقة«الفوتو-مونتاج»، يمكن التنقل بينها بالإضاءة، مع إمكانة وجود«موتيفات» تميز بين كل منظر، بحسب ما يشار إليه).

افتتاحية باستعراض«عطشان يا صبايا»على لسان عم«آدم»الذي يظهر ممسكًا بلمبة في فانوس.

عطشـــان يـــا صبايـــا　　دلونـــي علـــى السبيـــل
عطـــشان والنـــيل في بلادنـــا　　وفيضـــه سلسبيـــل
والنـــاس ماشيـــة ولا داريـــه　　بتـــدورع الـدنيـــل
تصبـــح علـــى هـــم ودوخـــة　　وتبـــات والقلـــب عليـــل
لا لقمـــة تصبـــر جـــوعهم　　ولا نيـــل يشفـــى غليـــل

(مع نهاية الاستعراض، يدخل أحد الجنود مندفعًا نحو آدم)

جندي : حاسب يا عم آدم ، حاسب .. يا راجل ، اللمبة هتقع من إيدك، وتولع الدنيا ..

آدم : إياكش تولع، بعد عني يا ولد غور...إيه اللي جابك الساعة دي ؟ جبر يلمك!

جندي : الله يسامحك يا عم آدم ، بس هات اللمبة دي ما تودناش في داهية ..

آدم : ما إحنا فيها .. هى ناقصة ..

جندي : إيه ده يا أخويا ؟ الراجل ماله الليلة دي؟ ولا تكونش جاتله الطوفة زي كل سنة !

آدم : يا بوي لو تولع ، وتجيب العالي واطي زي زمان، يمكن يفز من رجاده، يمكن يلملم عضماته تاني ويجطع عنه الكفن.. نفسي أشوفه يا خلج يملا عيني بطلعته، نفسي أسمع يا ولد صوته بيناديني، نفسي ينفخ فيه روحي، وأحس بيه بين ضلوعي، لو يجولها بعزم صوته... شد يدك ع الزناد يا زناتي، يدي بيدك يا ولد عبد ربه .

جندي : الراجل ده بيهلوس بيقول إيه ؟ مين ده اللي عايز الدنيا تولع عشان يجي لك من تربته؟

آدم : ولديالكبير، الراجل، كان راجل من ضهر راجل صح، طلعته كيف البدر! هلالي...

جندي : ما أولادك لسه عايشين يا عم آدم ، كل واحد فيهم زي الفلق يهد بلد بزيها أنت اتجننت يا !

آدم : جن يلخبطك أنت ، وهم فى ساعة واحدة، إياك أسمعك بتجولها تاني ، يا ما ناس عايشين يا جحش ، والدود بياكل في جتتها كيف يكونوا جوه جبر.و جبر يلمك(يهاجمه).

جندي : أبوس إيدك يا عم آدم ، سيبني فى حالي ، واعمل ما بدا لك، دي كلها سواد الليل والدنيا حوالين الضريح ده، هتبقى أمم إشى مزيكا واشي بوكيهات ورد، وده يخطب وده يقول كلمتين، وهات يا تصوير..إنت عارف بقى اللى بيحصل هنا في يوليو كل سنة.

آدم : آهو كلام، حكاوي وغناوي ما عدتش تلد، حديت ليل يا ولد كيف الزبدة يطلع عليه النهار يسيح..هو حد عاد يفتكر الله يرحمه ولد عبد الناصر بجد، غير الشيبة الموجوعين زيي

جندي : معلهش، قول : يا باسط ، وإيدك في إيدى نكنس ونرش عشان الصور تطلع حلوة هأ هأ، ولا أقول لك : مكن تتطرى مش تولع عشان ابنك يرجع م الآخرة يطفيها .

آدم : تاني يا ولد الفرطوس عم تتنأوز عليه؟! طب يمين بالله كان جمال ده ولدي، وأنا بأشهد إن كل راجل فى بلدنا كان يتمنى يكون أبوه، كل حرمة في زمامك يا مصر اتمنت يكون من حشاها.وهو جالها، أيوة جالها يوم ما انضرب عليه الرصاص سنة٥٤، جال: أنا منكم وانتوا مني، جبري في جلوبكم، لو طواني يوم التراب يتولد فيكوا تانيمليون جمال.. يتولد فيكو مليون جمال(هاتفًا) يا جمال، يا ولد عبد الناصر(تضطرب الإضاءة مع لحن الاستدعاء، بينما يبدو الضريح في العمق ، وكأنه يتشقق ويكتمل منه ظهور عبد الناصر)

جندي : يا ليلة سودا إيه اللي بيحصل ده؟؟ لا مش معقول د ولا كأنه يوم القيامة(يجري)

غناء (في صورة جماعية)

يا ناصر قوم من نومتك	يا شوق المصريين
إرجع في السد العالي	من غيرك عطشانين
دور ماكينات الهمة	في شبرا وفي التبين
نور جدران القبة	والبكري ورأس التين
وانزل في الشارع امشى	قلوبنا عليك حارسين
بتدوب فينا وبتفرح	لما رفعت لنا جبين
من غيرك كنا في حسرة	عايشينها مقهورين

مـــن غـــيرك كنـــا في حسرة عايشينهـــــا مـــــقهورين

آدم : يا بوي والله مشتاجين يا جمال ، شوج المظلوم للعدل، شوج الموجوع لطبيب الجراح، شوج اليأسان يا ولدي لطاجات الامل، والله بعوده يا ولد عبد الناصر .

جمال : ياه!!...إزيك يا عم آدم، إزيك يا راجل يا طيب. لكن إيه الحفاوة دي كلها؟؟

آدم : يا ريت أجدر على أكثر من إكده يا جمال، لكن عمك آدم ما حيلتوش غير جلبه يجدمه لك ، ويا ريته يجطع كفنك ، ويجول للموت كفاياك لحد إكده، كفاياك..لكن أعمل إيه، الموت لا يعرف رشوة ولا وسايط، حتى لو كانت من جلب كيف ده(يدق على صدره)؟!

جمال : حاسس بيك يا عم آدم، زي ما كنت حاسس بيك طول عمري..لكن كنت فاكر إن الزمن بيداوي جرح الحزن والفراق بالنسيان، يا ما سمعت من أهل البلد إن كل حاجة بتتولد صغيرة وتكبر، إلا الحزن ع اللي ماتوا...مش كده ولا إيه؟!

آدم : صح يا ولدي، بس وياك لع..ما عرفش كيف؟، داني لو طليت هنا ولا هناك ألجاك جدامي كل حاجة يا جمال بتفكرني بيك، مش كده وبس، لع..بتجدد الحزن عليك، زي ما تكون موت دلوك، يا ما جلت في عجل بالي وينك يا جمال؟، حتى لو نسوان العيال اتخانجوا مع بعضيهم، أجول وينك يا جمال تهديهم، لو راحو السوج ورجعوا وشيهم كيف البلغة الجديمة، أجول وينك يا جمال تفرد خلجتهم، اللي هج من البلد وما عايزش يعاود، أجول وينك يا جمال تعاود بيه...ما جادرش أنساك يا جمال، ولا جادر أطفي نار

جلبي عليك.

جمال : طب إهدى بس وبلاش سيرة لنار والحرق، ما أنت عارف السيرة دي بتفكرني بحريق القاهرة في يناير ٥٢، هه قولي عملت إية الفترة اللي فاتت؟ كيف أحوالك ، وأحوال البلد؟

ادم : مالي وحالي في حكيرة النار اللي بدك تنساها، في الديابة إللي طلجوها في غيطان النجع بكرات النار لجل تحرج الزرعات ، وتيبس الأخضر كيف البوص في حنك الصغار.

جمال : ديابة اية اللي بتتكلم عنهم يا عم آدم؟هي مصر ما حربتش وحررت سينا من الصهاينة؟

آدم : لع حاربنا يا جمال .

جمال : أمال فية إية؟.. فلسطين لسة مرجعتش لأهلها وأصحابها؟..ما كملش الطريق اللي بديته وحافظتوا على البلد من الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم... فهمني؟؟

آدم : آني اللي عايزك تفهمني يا جمال، عايزك ترجع لي عجلاتي في رأسي، مجدرتش أفهم منك ، وأنت حي، لازمًا تفهمني دلوك، جول لي : كيف كل شيء عاد كيف ما كان؟ تعالى عدي من إهنه وادخل للتاريخ وجولي : إيه اللي كان وإيه اللي صار في بر مصر يا جمال .

جمال : تاني يا عم آدم، هترجعني للي كان؟

آدم : ما يفرجش كتير عن اللي بيحصل دلوك يا جمال، آهه.. مش دي القاهرة يوم الحريق...

(اللوحة الأولى: القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢)

(المنظر يستوعب ثلاثة مشاهد، أولهم أمام شرفة مبني مجلس الوزراء، والثاني في كازينو بديعة بميدان الأوبرا وقتذاك، والثالث حيث اجتماع قيادة الضباط الأحرار في أحد المنازل)

مجموعه:(مظاهرة عساكر مهلهلي الثياب أمام شرفة مجلس الوزراء) يا إسماعيلية ، يا إسماعيلية ، ثأر شهدائك فين والدية- بالروح بالدم نفديك يا مصر- لا حرية ولا استقلال من غير حرب تقيد النار- نموت نموت وتحي مصر- يا سلطان، يا سلطان ، لا رجعية ولا استعمار الموت للخونة أعوان الاستعمار.

ضابط :أرجوكم هدوء، وما تنسوش إنكم عساكر متربين على الضبط ، والربط والنظام. مبنى رياسة الوزراء ده أمانة وسلامته بين إيديكم أنتم دي الوقت. كلها شوية ومعالي وزير الدولة الأستاذ عبد الفتاح حسن، هيطلع ويكلمكم.

عسكري:إحنا عايزين سلاح وذخيرة مش كلام يا أفندم، اللي حصل لنا في الإسماعيلية إمبارح ما يتداواش بالكلام، مائة شهيد، وأكثر م العساكر والضباط، لازم ناخذ بثأرهم(هتافات)

ع حسن :(يطل من الشرفة) لا حرية ، ولا استقلال من غير حرب تقيد النار. أيوه .. أنا عبد الفتاح حسن بأقولها معاكم وبأعلى صوتي، وزراء مصر من عبد الفتاح حسن لغاية صاحب الدولة مصطفى باشا النحاس معاكم وبيكم، هذا يومكم يا أبناء مصر، ستثأرون لشهدائكم هناك في الإسماعيلية ولن يبخل مصري واحد بدمه فداء مصر، وحرية مصر، واستقلال مصر. إن

الخمسة التي اقتحم بها الإنجليز قسم البوليس في الإسماعيلية، أمس..(تخفت الإضاءة على شرفة مبني رئاسة الوزراء، وتعلو على مشهد كازينو بديعة)

الراقصة: يا باشا ، عيب يا باشا، هو الجواز كلمة ووعد بتبلعه مع المزة ، والكاس ليل نهار ؟ فضها سيرة يا باشا ، واشترى دماغك.

الباشا : يا بت اعقلي بقى، دانت السيرة وكافة شيء، تاريخ حياتي مكتوب على كفك يا جميل.

الراقصة: إيدك يا باشا..الله!!.. هتوقعنى .

الباشا : يا ريتك تقع زى ما وقع الباشا في دباديب هواك أنت يا باشا..اشربي بلاش عكننة أمال.

الراقصة: وبعدين بقى! إحنا في عزالنهار، ومش عارفة إيه اللي جابك الساعة دي؟اسمع يا باشا ، يا جواز ومأذون ونعمل للحكاية دي قفلة، يا تجيبها على بلاطة وأقول لك : يفتح الله، ما تنفعش، فينيتو مون شير، زيك زي غيرك، آه..ليلة انتخابات والأجرة على قفا سعادتك .

الباشا :انتخابات إيه وبتاع إيه بس الساعة دى؟ اعقلي.. طب دانا طول الليل ماجانيش نوم.. مشغول بيكِ يا بت، عمال أفكر، وأرتب، وأدبر.

الراقصة: هه.. وآخرتها؟(تعود الإضاءة مباشرة على مبني رئاسة الوزراء)

ع حسن : قرارات يشيب لها الولدان فى أرحام أمهاتهم، قرارات يرتج لها بر مصر بل ، والعالم أجمع من شرقه إلى غربه، قرارات تثلج قلوب وأرواح شهدائنا البررة، شهداء ٢٥ يناير وكل يناير، أجل لقد قررت حكومتي بالأمس فقط وأنتم نيام أن تقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا العظمى، سنأخذ

من أبناء الجالية البريطانية رهائن مقابل من اعتقلتهم قوات الاحتلال من أهلنا في الإسماعيلية.. وستعمل حكومتي على ..

الباشا :(من كازينو بديعة) دفع تمن الويسكي ، والشمبانيا ، المزة والكوكايين وكافة مزاج تطلبيه، ده غير الفساتين أشكال وألوان، والمحمر والمشمر والمحشي والسادة.. هاتي قلم أمضي

الراقصة: هأ هأ.. خضيتني يا اسمك إيه، وعايز القلم السياسي ، ولا قلم المباحث يا عنيه؟

عم آدم :(بين الحشد أمام مبني رئاسة الوزراء) كفاية كده يا معالي الوزير، اتخدرت أعصاب البلد كتير، مرة بدموع الأسف ع الأحداث المخجلة، ومرة بدموع الحزن ع الأحداث المشينة، شبعنا م المذكرات إشي شديد اللهجة، وإشي محزّق وأشي معتدل وبنص كم، كل بني آدم من دول محتاج سلاح وذخيرة، فين جيش البلد؟ ولا ده بقى مخصص للتشريفات، الشهداء ماتوا ؛ لأن بنادقهم كانت فاضية، قلتوا لهم حاربوا وارفضوا الإنذار البريطاني بإخلاء مبني البوليس، وكان كل واحد منهم معاه عشر رصاصات، ازاي..؟

رجل : زي ما حاربوا في فلسطين سنة(٤٨) لا تدريب ، ولا سلاح ، ولا خطط ، ولا زفت..

ع حسن: أرجوكم، لا داعي لأن ننكأ الجرح الفلسطيني بأظافر الغضب، فمازال الجرح ينزف .. في الصدور يا أبناء مصر.

أصوات: السلاح والذخيرة .. السلاح والذخيرة .

ع حسن: ومنين نجيب السلاح والذخيرة؟ مانتوا عارفين إن الإنجليز من أيام معاهدة ٦ .

رجل : المعاهدة لاغاها النحاس باشا يوم ٨يناير، وما عادش فيه شرط على مصر إن تسليحها يكون إنجليزي .

ع حسن: إحنا بنبذل أقصى ما في وسعنا مع الأمريكان.

رجل : ما انيل م السيد الإنجليزي إلا الست الأمريكانية.

ع حسن: يعني نجيب السلاح من روسيا الشيوعية؟ يا أولادي دي سياسة عليا وإحنا..

رجل : هاتوه من روسيا ، ولا من بلاد الجن الأزرق، بس هاتوا لنا السلاح والذخيرة.

ع حسن: مش معقول كده؟! روسيا دى شيوعية..شيوعية، لا..فيه بينكم عملاء، دسيسة .

آدم : العملاء هم اللي سايبين البلد بالشكل ده ، ويتلطعوا شوية على أعتاب الإنجليز وشوية على أعتاب الأمريكان.

ع حسن: دي قلة أدب الزم حدك يا أفندي أنت وهو .

رجل :(يجذب آدم) يا عم سيبك منه، الواحد من دول يتنزنق يقوم مكلمك عن الأدب والحدود..

آدم : والله عندك حق، لا وفد نافع، ولا كتلة شافع، من ده لده يا قلب لا تحزن، كلهم عايمين على وش الفتة، لا حد فيهم هيبكى ع اللي مات،ولا هيحس بالغرقان والعريان واللي مش لاقي ياكل غير دود المش..(تقترب المجموعة من كازينو بديعة) بصوا قدامكم، ثلاث تربع الناس مش لاقية اللضا، وواحد منهم ابن كلب ديلة نجس مستعد يدفع ملايين مصهم من دم الغلابة، عشان حضن من واحدة ..استغفر الله العظيم!!، شوفوا ابن

الكلب الناس دمها محروق وعماله تهاتي في عز القيالة، وهو ولا على باله نازل سكر ومسخرة مع بنت الدايخة التانية..أعوز بالله، اللهم ما ارحمنا برحتك..منظر يفور الدم.

رجل : هو يفور الدم بعقل؟ بس إذا كان رب البيت بالدف ضارب..الجرانين النهارده بتقول لك : إن جلالته النهاردة عامل حفلة وداعي فيها كل كبار البلد وعلى رأسهم رجالة الجيش، آل إيه؟ بمناسبة عيد الميلاد الأول لبسلامته ولي العهد .

رجل : يا آبا دي عالم في وادي وأهل البلد في وادي تانى خالص، إمتى تنضف من ولاد الهرمة

آدم :إحنا اللي ننضفها(متحرشا بالباشا) ما تتلم يا بني آدم أنت وهي، وبلاش مسخرة في يومكم

الباشا :لا.. أنت ازاي تسمح لنفسك تكلمني باللهجة دي يا حمار؟.

ادم : انا اللي حمار يا طور ناقص كمامة؟ طب ويمين بالله لأطلع لك..(يندفع للكازينو)

رجل : بيتكلم عن الأدب، وهو غرقان في قلة الأدب ابن الكلب.(يندفع مع آدم ووراءه آخرون)

الضابط: يا نهار اسود، الشيوعيون عملوها يا باشا .. الرعاع ولعوا البلد..

ع حسن : ما فيش غيره أحمد حسين، التليفون يا حضرة الضابط.. آلو يا قصر عابدين.

(تنسحب الإضاءة عن شرفة مبني رئاسة الوزراء، وكازينو بديعة وتتركز على اجتماع الأحرار)

ضابط١ : أنت بتقول إيه يا كمال؟ أحمد حسين ده شيوعي، الشيوعيين ضحكوا عليه وغسلوا له دماغه، وهو ماكتنش ناقص، طول عمره بتاع هيجان ودوشة وعايز يبقى بطل من ساعة ما كان على رأس جمعية مصر الفتاة، فاكرين أما نشر صور شحاذين السيدة زينب والحسين، وكتب تحتها:رعاياك يا مولاي.

ضابط٢: ومين ينسي؟! لكن شباب احزب الاشتراكي بتاع أحمد حسين ده، أثبتوا إنهم وطنيين بجد، وكل مواقفهم معانا بين الفدائيين في القنال بتقول : إنهم رجالة.

ضابط١ : طب وإيه قولك بقى يا كمال ، يا رفعت : إن العملة دى ما تطلعش إلا من كمهم ، أنت فاكر يا جمال ، لما لم العيال بتوعة كسروا الحانات؟

ضابط٣: وليه ما يكونش الإخوان اللي عملوها، زي ما سبق وقاموا بعمليات النسف والتخريب لمنشآت الأجانب ، واليهود أيام حرب فلسطين.

جمال : يا جماعة ، عتقد إنه صعب نحكم على تصرفات النهارده بعقلية إمبارح، الحركة الوطنية نضجت كتير فى السنين الأخيرة ، وبعد ما كانت بتعتمد على الهتافات والمظاهرات، الوقت عرفت قيمة الكفاح المسلح، طلبة وموظفين على قد حالهم، وعمال وفلاحين..ناس ما كنش يخطر على بال حد إن يهتموا بالسياسة وأحوال البلد، النهاردا بيجروا عشان ينضموا للفدائيين، وكل واحد فيهم بيعمل إللي يقدر عليه وأكثر، أيام الحرب العالمية كان في الحركة الوطنية اللي عايز يساعد الألمان وبيتصل بيهم وبجواسيسهم، كان فاهم إن هتلر هيحرر مصر م الإنجليز وبعدين يسيبها مخضرة لأهلها..باختصار يقدمها لهم على طبق من فضة .. مش كده ولا ايه ؟

ضابط٢: من غير غمز يا جمال، الحركة الوطنية بتنضج صحيح، لكن ممكن الناس تزهق وتنفث عن غضبها فى شكل عمليات تخريب عشوائي، زي ما حصل في قرية«بهوت» في الدقهلية، وكفر صقر في الشرقية..وديى نقطة مهمة مش لازم تروح عن بالنا.

كمال :لو كنت معانا وسمعت الناس بتكلم عبد الفتاح حسن، ما كنتش اتهمتهم بالشكل ده .صحيح ولاد البلد استفزهم الباشا الحيوان ومسخرته فى كازينو بديعة، صحيح كسروا ترابيزات وكراسي وولعوا فى الكازينو، لكن صدقوني اللي حصل بعد كده كان عملة ناس مدربين محترفين ومجهزين، منظمين في مجموعات عمل، كانوا بينفذوا خطة مدروسة، منين هيجيب أحمد حسين ولا غيره م الجماعات اللي مالية البلد عربيات جيب كان بيتحرك بها المجرمون بخفة وسرعة كبيرة مجموعة لنسف أبواب المحلات، مواقد إستيلين شديدة الاشتعال، قاذفة قنابل فى غمضة عين تفجر المبنى..اللي يحصل فى ميدان الأوبرا يحصل في نفس الوقت في الفجالة وفي شارع سليمان باشا ، وشارع فؤاد وعرابي وقنطرة الدكة.العملة دي ما خرجتش عن الجماعات اللي بيدربها الإنجليز في معسكر كسفريت، وآديكم ضباط وعارفين كويس إيه اللي بيحصل فى معسكر كسفريت ده .

ضابط١: يعني الإنجليز اللي عملوها يا كمال...؟

ضابط٤: كمال رفعت بيرجح لكن مابيأكدش ..

جمال : وليه لأ؟ يعنى البلد هتهون على أحمد حسين، ويخاف عليها الإنجليز؟ على الأقل ليهم مصلحة يحرجوا وزارة النحاس بعد ما لغت معاهدة٣٦، واتعرفت ميولها مع الفدائيين في القنال، صحيح من غير تخطيط ولا

استعدادات كافية، لكن موقفها مبرر إنها تسقط، وكفاية يثيروا الشكوك في قدرتها على حفظ الأمن والنظام ، وحماية الممتلكات فى البلد، فيدوا فرصة للملك إنه يقيلها، أو تستقيل بنفسها، وفى الحالتين تيجي وزارة تانية مهمتها شل الحركة الوطنية، وكشف ضهر الفدائيين في القنال، طبعًا ده غير إيقاف تشكيل اتحاد نقابات عمال مصر اللي كان ميعاده بكرة، مش كده ؟

ضابط٤ : فعلاً.. النهاردة الصبح كان فيه اجتماع اللجنة التحضيرية في نادي البيجاسون ، كانوا بيراجعوا اللائحة والصيغة النهائية للاتحاد..

جمال :وده طبعًا ما يرضيش لا قصر عادين، ولا صاحب السمو البرنس عباس حليم، ازاى يسيبوا العمال يتحدوا في نقابة واحدة ويبقى فيه قوة منظمة فى البلد بره الأحزاب اللي اتعود جلالته يلعب بها زي ما هو عايز؟ إزاي يسيبوا المعادلة اللي اتعودوا عليها تتغير؟

ضابط١ : يعني فاروق متورط في العملة السودة دي؟

جمال : مش بعيد، عموما أنا بأفكر بصوت عالي لحد ما ألقى اللي يجيب المعلومات م القصر .

ضابط١ : عندي أنا دي يا أبو خالد، أنا ليه صرفة مع الدكتور يوسف رشاد، ومراته ناهد، وكمان ضباط الحرس الحديدي، ليك عليه أجيبلك المعلومات من حنك أصحابها.

ضابط٢ : والعمل؟ لازم نقوم بعمل..هو إحنا مش جاهزين، ولا إيه يا جمال؟

جمال : لازم نبقي جاهزين، اعتقد إنه الأمن هيفلت من إيد فؤاد باشا سرج الدين وزير الداخلية، والملك هيستغلها فرصة ، ويأمر بنزول الجيش في الشارع، وللاحتمال لازم نعمل تقدير موقف ، ونحدد دورنا فيه بدقة، وكمان

محتاجين تقدير موقف للناس العاديين لو افترضنا وقمنا بحركتنا، هيكون موقفهم إيه..وبداية اسمحوا لي أقول لكم: أنا متفائل..(تنسحب الإضاءة عن اجتماع الضباط، بينما تتركز بالتبادل على فؤاد باشا، وحافظ عفيفي)

فؤاد :وأنا ما قصرتش يا حافظ باشا، دا أنا من ساعة الضهر بأحاول اتصل بالقصر، مرة واتنين وعشرة، وما فيش فايدة..أمن البلد بيفلت منا..

حافظ : يا فؤاد باشا أنت طول النهار شاغل نفسك بشراء العمارة الجديدة، وإزاي تسجلها في نفس اليوم، مش بالعساكر اللي سبتهم ينتحروا في الإسماعيلية، ولا باللي رجعوا في مظاهرة لوسط البلد، ولا بأمن البلد اللي فلت من إيديك ! يا معالي وزير الداخلية مش دي مسئوليتك .

فؤاد :مسئوليتي يا معالي رئيس الديوان، ومسئولية القلم السياسي إنه يجمع معلومات للقصر عن ثروة عائلة سراج الدين؟ ومسئولية جلالته إنه يجمع قيادات الجيش في عز النهار عشان يحتفلوا بعيد ميلاد صاحب السمو ولي العهد...

حافظ : كلام إيه ده يا فؤاد باشا؟

فؤاد : اللي سمعته يا حافظ باشا، ولعلمك إن مانزلش الجيش شوارع العاصمة وفورًا أنا باحمل القصر المسؤولية كاملة عن حريق القاهرة يا باشا، ولا تحب نقول : إن الجيش فقد ولاءه التقليدي للقصر،وعشان كده جلالته خاف ينزله شوارع العاصمة؟؟ أفتكر فضيحة انتخابات نادي الضباط لسه ما اتناستش .

حافظ : لا .. ده كلام خطير يا فؤاد باشا.. عمومًا دقيقة واحدة أجيبلك الرد من صاحب الجلالة.

النحاس: ما فيش فايدة يا فؤاد، بعد كل اللي عمله الوفد عشان يكسب ود فاروق، يجي فاروق ويتآمر علينا، ويحطني في الموقف المحرج ده.. أنا لازم أكتب استقالة الوزارة فعلاً .

ع حسن: لا يا صاحب الدولة شباب الوفد بيطالبك بصفتك رعيم الأمة أنك تستمر، اطلب اجتماع مشترك بين مجلس النواب ومجلس الشيوخ، آهو لينا فيهم لأغلبية، ونطلع بيان ندين فيه فاروق، ونعزله باعتباره المسئول عن اللي حصل النهارده ده.

فؤاد :جرالك إيه يا عبد الفتاح؟ شباب وفد إيه؟ دول شوية عيال سمحنا لهم يتكلموا ويطلعوا اللي في بطنهم لأجل نسحب البساط من تحت رجل الشيوعيين واللي زيهم مش لأجل ما نسمع كلامهم ، ونطربقها فوق دماغنا..اكتب الاستقالة يا صاحب الدولة ، وبلاش كلام فارغ .

النحاس:ما فيش غير الاستقالة يا عبد الفتاح، الأولاد في الوفد متحمسين أكتر من اللازم لكن مش فاهمين حاجة، وناقصهم خبرة بالدنيا فما بالك بالسياسة في مصر؟! أنا هاكتب الاستقالة.

فاروق:(تتركز عليه الإضاءة ممسكًا بالتليفون) استقالة النحاس مرفوضة يا حافظ باشا، بلغه بكده وبلغه كمان إني أصدرت أوامري لقيادات الجيش تنزل قوات في شوارع العاصمة.

حافظ :(يتراجع منحنيًا) هأبلغه جلالتك...هأبلغه.

فاروق: آلو مستر، الحفلة كانت ناقصاك والله، الولد ولي العهد ده طالع عفريت من صغره، كان كل شوية بيسأل عنك..هأ ها. هيه كله تمام؟ يا ولاد الشيطان عملتوها بالسرعة دي؟ عفارم عليكم..عمومًا النحاس باشا ما قداموش

غير إنه يعلن الأحكام العرفية بنفسه، في الوقت ده أفاجئه أنا بالإقالة، هأ هأ..نهاية مأساوية لحكومة الوفد..لا، لا.. قرار تولية علي ماهر مقاليد الوزارة جاهز على التوقيع ، جود باي.. صعب كتير حكم مصر يا فاروق.

المغني :(غناء بينما تظلم الإضاءة على فاروق تدريجيًا)

يا ليل طولت علينا ، وصباحك نوره بخيل

يا رب القدرة اديني من عندك صبر جميل

واديني القوة ازرع أرضي مواويل

(عودة إلي جمال وعم آدم في مقدمة المسرح)

جمال :الجيش كان هو القوة اللي ربنا وهبها للبلد دي يا عم آدم ، القوة اللي انفجرت ليلة(٢٣) يوليو بعد صبر وطول انتظار، القوة اللي نورت في الضلمة قناديل الأمل ، وزرعت في الأرض مواويل الصباح.أنا آمنت بعد حرب (٤٨) إن الجيش لازم يكون ولاؤه الأول والأخير للشعب مش للملك، للناس البسطاء والغلابة، لأحلامهم بالعدالة الاجتماعية، والاستقلال وحرية الإرادة والكرامة الوطنية والقومية..في الداخل كانت البداية مش ع الحدود، كان فيه احتمال نقوم بالحركة بتاعتنا يوم حريق القاهرة أما نزل الجيش في الشوارع، لكن استبعدناه ؛ لأننا كنا مش مستعدين قوي والتوقيت ما كنش بتاعنا، بس رد فعل الناس علينا يومها طمئنا كثير.

آدم : كان يوم صعب جوي يا جمال، بكيت فيه ياما، مش م الضرب والإهانة في جسم البوليس لع، لكن ع البلد اللي اتحرجت، وع الناس اللي جالت آهي فرصة يا ولد اسرج ، وانهب ، واعمل ما بدا لك..الفجر مر يا ولدي، والغل أمر.يا بوي!! كد إيه الحلم كان كبير وبعيد، والدنيا مخربطة في

بعضيها. بس جه(٢٣) يوليو وعملتها يا جمال!!، يوم والتاني ولجيتك بتجلع زرعة الملك وترميها ـرة البلد، لجيت اللي بيجول الأرض اللي شجيت فيها يا آدم هترجع لك، واللي عيزرع هيجلع ويحصد، لجيت اللي جال إن كانت دولة الظلم ساعة فلعدل ليوم الساعة، لجيت اللي بيعدل الحال المايل، ويجول ليّ: آن الأوان يا آدم ، ترفع راسك في النجع والفبريكة وع الحدود..عينك بتبجي في عين عدوك جدام الدنيا كلتها.

جمال :الإحساس بالكرامة مهم قوي يا عم آدم، عشان الواحد ينتمي للبلد ويقدر يدافع عنها.

آدم : صح، بس السوس والديابة كان ليهم شوفة تانية، كان بدهم يبيعوا ويشتروا في آدم وأولاده في سوج السخامة اللي اسمها الانتخابات، وبعدين يجعدوا على أكتافه ويدلوا رجليهم..

جمال : تقصد اللي حصل في مارس(٥٤)؟

آدم : ما ظنش أوعي للتاريخ صح، لكن واعي للي حصل من سيادة اللواء نجيب، نجيب اللي اختارتوه يكون ريس عليكم، وهو ما خابرش عنكم شيء واصل. طل جدامك كده وشوف العرق كيف دساس، والبيض الممشش كيف يتدحرج على بعضه؟ طل شوف العمدة كيف بيخطب إيد الباشاوات بتوعة زمان(يتفتح المنظر في العمق على منزل محمد نجيب)

صوت :(غناء)

يا جريد النخل يا عالي بلحك بقى طرحه قليل
بتميل ع القصر العالي والناس راوياك لم تميل

(اللوحة الثانية : القاهرة في ٢٩ مارس ١٩٥٤)

(في المستوي العلوي بيت محمد نجيب، بينما ينقسم المستوي السفلي إلي فيلا النحاس في اليسار حيث يرد الخادم إدريس على التليفون ومن بعده النحاس، وفيلا فؤاد سراج الدين في اليمين حيث يتقاطع رده على التليفون مع ردود النحاس)

رياض :(متحدثًا في التليفون) آلو .. منزل السيد مصطفى النحاس..؟

ادريس : أيوه يا افندم ، دي قصر صاحب الدولة مصطفى باشا النحاس .. نقوله : مين حضرتك ..

رياض : يوزباشى محمد رياض السكرتير الخاص لسيادة اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية.

النحاس : مين يا إدريس ..؟

إدريس : دى جلالة الملك الجديد يا باشا.. يظهر والله أعلم إنه عايز يطمن على سعادتك بعدما خرجت من السجن ، والعياذ بالله .

النحاس : ملك جديد إيه يا إدريس؟ وكمان باشا ؟ دي بقت جمهورية يا بني آدم ، هات لو سمعوك كانوا حطوك في السجن...

إدريس : إيه جمهورية دي ؟ يا سلام ، وحياة سيدي الميرغني ما بتفرق هو يعني إدريس كان غلط في البخاري ..آل سجن آل ...

نجيب : محمد نجيب معاك يا باشا ، حمد لله ع السلامة..أنا قلت أطمئن..

النحاس: الله يحفظك ويديمك زخرًا لمصر يا سيادة الرئيس ما تعرفش أنا قد إيه

ممنون باتصالك !

نجيب : يعنى راضى عنا يا صاحب الدولة..؟

النحاس: يا سيادة الرئيس ، أنا خرجت من المعتقل لمعتقل تانى بس ف بيتي أنا محاصر سيادتك بقوات الأمن ، والقلم السياسي ، أنا وبقية الإخوان في سجن أكبر، الشخصيات السياسية في البلد متحدده إقامتها!!، بقى دي عملة يعملها فينا جمال عبد الناصر.. ؟

نجيب : شدة وتزول بإذن الله يا صاحب الدولة .

النحاس: لا بقى فيها صاحب دولة .

فؤاد : ولا صاحب معالي يا سيادة الرئيس، اللي بيحصل ده إجراءات غير دستورية تتعرض للطعن في مجلس النواب ومجلس الشيوخ، هو ما عدش فيه قانون في البلد ولا إيه ؟!

نجيب : يا سيدي الأحوال بكره تتصلح، ويرجع الدستور ، ومجلس الشيوخ ، والنواب كمان ، وتجرى الانتخابات.. إحنا عندنا كام فؤاد باشا سراج الدين، اهدأ يا باشا ، ويا ريت نعتبر محكمة الثورة، واللي كان بعدها مجرد كبوة. اعتقد إن قرارات (٢٥) مارس كانت أكبر انتصار للديمقراطية، أرجوك اطمئن، وطمئن الأخوة في الحزب وصاحب الدولة إن جبهة عبد الناصر انهارت خلاص، ويا ريت تستعدوا لمعركة الديمقراطية من دلوقت، المعركة طويلة وصعبة، لكن وأول الغيث قطرة زي ما بيقولوا

النحاس: تفتكر كده يا سيادة الرئيس .. الحقيقة أنا مش متفائل زيك كده .

نجيب : ليه بس يا أخ مصطفى، ده بينا وبين شهر يونيو شهرين مش أكثر، تفائل خير يا راجل أنا معتمد عليكم فى المسألة دي، الوفد ورجاله خير فرسان

الديمقراطية وأربابها .

فؤاد : وبقينا أرباب معتقلات ورد سجون يا سيادة الرئيس، بقى إحنا تبهدلونا بالشكل ده وتسيبوا الرعاع يذلونا ، ويرفعوا عينيهم فينا؟ أنا عسكري ما يساويش عشرين خردة يتحكم فيا ، وأنا ف قصرى؟ لا وآل إيه يقول لىّ: ادخل جوه يا مسجون مالكش خروج.

نجيب : هانت يا فؤاد باشا ، بس إياك بس الأخ مصطفى يعملها ويرشح نفسه لرئاسة الجمهورية، كفاية علي«رشاد مهنا»اللي طلعوا عبد الناصر م السجن، عشان يهددني بيه..

فؤاد : يا سيادة الرئيس اطمئن خالص من الناحية دي. أنا كلمت النحاس باشا في الموضوع ده، وأكد لي أنه ما فكرش أبدا يرشح نفسه في انتخابات الرئاسة، كفاية عليه إنه يخدم البلد من موقعه كرئيس لوزراء مصر، وإنه يعمل الوفد بكل قوته في جميع لجانه المنتشرة في أنحاء مصر على عودة الديمقراطية، وتأييدكم.

نجيب : جزاك الله بكل خير يا فؤاد باشا، بس الحقيقة أحب اطمئن منك تاني على موقفكم من الإصلاح الزراعي، أصله مسألة حساسة لأولادنا في مجلس القيادة.

النحاس: اطمئن يا سيادة الرئيس، فؤاد فهمني كل حاجة، الإصلاح الزراعي ده مفخرة للحركة المباركة طبعًا، وأكيد هنحطه فى قلوبنا وعيوننا،وعلى رأسنا من فوق...

نجيب : عال، عال..والإخوان .

فؤاد : اشمعني ؟

نجيب : والشيوعيين .

النحاس: كمان ..؟

نجيب : افتكر زي ما اتفقنا قبل كده أن الديمقراطية فيها متسع للجميع...

فؤاد : طبعا طبعا..الديمقراطية فيها متسع للإخوان ، والشيوعيين ، والاشتراكيين ، ولكل من هب ودب برجله في الانتخابات ، والشاطر اللي يكسب قلوب الناس ، ويعرف يلم أصوات، بس القيود تخف عنا شوية.

النحاس: عشان نقدر نرتب البيت من الداخل، زعامة الوفد لازم يكون ليها هيبتها.

نجيب : اطمئن يا باشا ، أنا هاتصل بالاخ زكريا محي الدين وزير الداخلية ، واشوف الموضوع بنفسي المهم الوقت إنى اتطمنت على سعادتك .. في رعاية الله .

(نقلة غنائية بينما يتغير المنظر السفلي المزدوج إلي ميدان عمومي يحتشد بمجاميع بينهم آدم)

صوت :(غناء)

ياهوشي منا وجيفارا	**يا جمال يا روح الغلابة**
اغتالو فينا الجسارة	**وطلقو بينا الديابة**
الحلم جوانا نام	**الحلم جوانا مات**
منعوا اللسان من الكلام	**منعوا السكوت من السكات**

ب.جرائد: اقرأ الخبر، اقرأ الخبر..تحالف الوفد ومحمد نجيب .. عودة الأحزاب..

أصوات : مش معقول الكلام ده- إيه اللي بيحصل فى البلد اليومين دول؟ تحالف؟- لأ..ومين؟ ده شيء يجنن- الله!! وايش لم الشامي على المغربي .

آدم : بقي دي أخرتها يا نجيب، كان لازمتها إيه الثورة من أصله. ملك يروح

وملك يجي، الدستور يتلغي لا الدستور يرجع، الباشاوات طلعوا خونة ولصوص نحطهم في السجن لأ..الباشاوات دحة وراجعة على رهوان تركب على نفس البلد من تاني، وتدلدل رجليها. راجعين يبيعوا ويشتروا فيك تانى يا شعب مصر لقمة وهدمة وكله بثوابه.موسم انتخابات يا عم وهوب أبوك عند أخوك لأ ماجاش ، ولا حد شاف خلقته! شيء يجنن، دى الحكاية إحسان وزكاة عن الصحة والعافية والمال اللي بيتكنز من عرق الغلابة. موت يا حمار، لأ..أموت ليه مادمت قادر أستحمل، لا إصلاح هيحصل ، ولا مفصول هيرجع شغله، والأجر زى ما هو في العليق يا جحش، أجري وأجرك على الله يا ثور في ساقية.

أحدهم : والعمل يا ناس؟

ادم : العمل!؟ أهوه.. سيادة اللواء اللي شيلناه على أكتافنا وحطينا صوره فى بيوتنا بيسلم القطط السمان مفتاح الكرار، والكرار ما عدش فيه إلا الصبر. قلبه رهيف، ما استحملش دموع الباشاوات إنما أنتوا دموعكم أرخص من التراب، ما هانش عليه رقدتهم في السجن وهم اللي كانوا عاملين فى كل عزبة سجن، وف كل قصر معتقل بالفلقة والكرباج، الثورة انتهت يا أخوانا، طبعًا ما هو المثل بيقول:اللي يعمل ضهره قنطرة- عدم المؤاخذة- يستحمل الدوس .

أحدهم : لا حول ولا قوة إلا بالله ! ألطف يا رب !

آدم : ربنا ماقالش كده لأ، ده ربنا اسمه العدل والرحمة، وقال : اسع يا عبد وأنا اسع معاك.

أحدهم : فلتسقط الأحزاب ، وملعون أبو الديمقراطية اللي هاتخليهم يغنوا زي

الغربان على اسطح بيوتنا الخربانة.

أصوات فلتسقط الأحزاب .. العدل، العدل يا وزير العدل .. لا حزبية في الإسلام.

(بينما تخرج المجاميع في شكل مظاهرة متعالية الأصوات، تتركز الإضاءة على بيت نجيب في المستوي العلوي.)

نجيب : لأ، لأ يا أستاذ فتحي، أنا صحيح أما قريت الحديث في الجورنال توقعت إه هيكون له أثر مش طيب على الناس، لكن بالشكل ده؟ لأ..مظاهرات واضطرابات تهز البلد وتوقف حالها كده؟! حتى الرعاع تعمل مظاهرة ، وما تخلنيش نا محمد نجيب أعرف أخش مبنى رياسة الوزارة إمبارح؟ أنا أتسلل من الباب الورانى زى اللصوص واللي عاملين عاملة؟ دي فضيحة.فضيحة ..عبد الناصر عملها وحط رأسي في التراب،لأ .. أنا راخر ما كنتش مطمئن ، وهو بيقترح علينا قرارات (٢٥) مارس، آخ .. لكن كنت أعمل إيه، هه ؟ أعمل إيه ، وهو بيقدم كل اللي كنت باتمناه وأكتر؟ يقوم يعملها وما فيش يومين ، وألاقى البلد هايجة وواقفة على رجل .

فتحي يا سيادة الرئيس ، مش مهم الوقت مين اللي عملها، المهم إن اللي اتنشر صحيح.

نجيب :ما كانش قصدي، انا يا دوب كنت بأطمئن على الرجل بعد ما أفرج عنه م المعتقل، أجامله يعني، اسأل محمد رياض .. مش كده يا رياض؟

فتحي . مصدقك يا ريس، بس المجاملات في السياسة لها معاني وتفسيرات الناس بتحس بيها.

نجيب : وبعدين؟

فتحي : ربنا يستر.رياض..شوف الدكتور نور الدين طراف وصل ولا لسه، استعجله وحياتك.

رياض:(يقدم كوبًا أخذه من الخادم) حاضر..(لنجيب) يا ريت سيادتك تشرب العصير ده..

نجيب :وهيعمل إيه الدكتور نور الدين ما هو معاهم(يلتقط الكوب) أف!!ما ليش أعصاب للعصير يا رياض، ما أنت عارف(يلتقط الكوب فيسقط منه) أعوذ بالله..يظهر أعصابي تعبانه.

فتحي :(بينما الخادم يسرع لجمع الكوب) فدا سيادتك..على فكرة أنا استدعيت الدكتور نور الدين بصفته طبيب مش ؛ لأنه وزير الصحة اللي له رأى في الأزمة...واضح أعصاب سيادتك تعبانه فعلاً، ومش لازم نسيبها تتعب أكثر من كده..

نجيب : المهم أعمل إيه في المصيبة إللي أنها فيها(صمت) تفتكر أعمل مؤتمر صحفي، ولا ألقى خطاب أقول فيه : إنى مش موافق على عودة الأحزاب القديمة، وإنى بأقصد أحزاب جديدة

فتحي : الموقف ماعادش يحتمل التصريحات المتناقضة يا سيادة الريس، الموقف برمته الوقت في إيد الجيش(يظهر رياض ثانية) إيه يا رياض ، الدكتور نور الدين لسه ما وصلش؟

رياض: وصل والجماعة حجزوه تحت، قصدي يعنى السادة الوزراء.

فتحي : كده؟ طب أنا هانزل لهم، وأبعته حالاً..بعد إذنك يا سيادة الريس.

نجيب : اتفضل يا فتحي، اتفضل أنت.

رياض:(لحظة) يا أفندم فتحى رضوان دا متواطئ معاهم، ما سيادتك عارف علاقته

بعبد الناصر شكلها إيه؟!

نجيب : عارف يا رياض، وعارف كمان إن فتحي له خبرة بالسياسة من أيام جمعية مصر الفتاة .

رياض: وآهو قال لسيادتك : إن الموقف في إيد الجيش، عشان كده أنا نفسي تسمع كلامي وتتصل بالقائم قام أحمد شوقي، أهو سبق وأبدى استعداد يقف جنب سيادتك هو واللي معاه ده غير الصاغ خالد محي الدين ، وسلاح الفرسان اللي سبق ولعب دور كبير في عودة سيادتك للرئاسة بعد ما استقلت فى فبراير اللي فات، ولا تفتكر الشيوعيين هايبيعوك المرة دى .

نجيب :يا رياض أنا واثق فى خالد محي الدين ورغبته أكيده فى الحياة النيابية، لكن الشيوعيين يا بنى مش خالد ، ولا يوسف صديق، دول بينقسموا دايمًا على نفسهم وكل شوية بحال، إشي إعادة تقييم طبيعة السلطة، وإشي نقد ذاتي، وإشي نقد الأداء والممارسة، واللي عايز فيهم الديموقراطية، هتلاقيه مش راضي إن الوجوه القديمة ترجع تاني..

رياض: مـ أنا قلت لسيادتك نركزع الجيش، وبرضو ماتنساش الحرس الجمهورى، قلت سيادتك إيه؟ كلها ساعة ويهلوا بربطتهم..عبد الناصر واللي معاه، نعتقلهم ونستريح منهم...

نجيب : لأ، لأ! اعتقال إيه والناس هايجة فى وسط الشوارع!؟ لأ دي تبقى مجزرة وحرب أهلية.

رياض: معانا الإخوان وهم القوة السياسية الوحيدة المنظمة والقادرة على العمل في وسط الناس .

نجيب : يا راجل ما دريتش!؟ مش عبد الناصر ضحك عليهم! أفرج عن المستشار الهضيبي من هنا، وما فيش ساعات ونزلت التصريحات ترف.. لا حزبية فى الاسلام. اللى عمله عبد الناصر بالإخوان في الازمة دي، أنا بأعتبره أكبر ضربة سياسية فى حياته كلها، وبكره تشوف هيتدور عليهم ويسقيهم كاس العذاب أشكال وألوان.أعمل إيه يا رياض ما قداميش غير إنى أوافقهم على إلغاء قرارات (٢٥) مارس واتفضح وندفن الديمقراطية في البلد دي وأنا معاها..إما انتحر وأخلص نفسي(في هياج)..فين الطبنجة يا محمد..الطبنجة ..

د/ نور :(مندفعًا ليمسك بنجيب) نادي لنا حد يغليلى الحقنة يا حضرة اليوزباشي(إظلام)

بغدادي :(حديث جانبي.بينما تعود الإضاءة سريعًا في المستوي السفلي حيث اجتماع المؤتمر المشترك) فيه إيه يا عبد الرؤف؟ إزاى تسيب قيادة القوات الجوية ، تيجى عشان تقابلني؟

ع رؤوف: يا فندم ، سيادتك الإدارة العامة لشئون الجيش اتصلت بينا فى قيادة القوات الجوية طلبت سلفة بنزين عشان زي ما سيادتك عارف عمال محطات البنزين متضامنين مع إضراب عمال النقل ، ومقفلين المحطات في كل أنحاء القاهرة.

بغداي : مقفلينها في البلد كلها، لكن ده مايستدعيش إنك تجيني ، واجتماع المؤتمر المشترك شغال صدقى محمود رئيس الأركان كان يتصرف في الحكاية دي مش لازم وزير الحربية.. عمومًا إديهم السلفة اللي همه عايزنها..

ع رؤوف:إللي تشوفه سيادتك، بس أما اتكلمنا مع المرسال عرفنا إن البنزين ده علشان لواري هتنقل المتظاهرين لمبنى مجلس الدولة...

بغدادي : يا نهار إسود طب ليه؟ ده الدكتور السنهوري عامل اجتماع للجمعية العمومية في مجلس الدولة عشان إجراء تنقلات داخلية تخصه، يعني مسأله ما هاش دعوة بالسياسة.

ع رؤوف: يبقى سيادتك ياافندم ، مـ قريتش اللي اتنشر في الاخبار النهاردة.

بغدادي : آنا مش في اللي اتنشر في الأخبار ولا المصري، إوعى يا عبد الرؤوف، مافيش سلف بنزين تطلع من الطيران، فاهم.. اتفضل بلغ الأمر ده لصدقي محمود(تعلو الأصوات) .

أ.أحمد : الوضع أصبح لايطاق، إضراب محكم ومنظم بقى لة تلات أيام النهاردة لحد ما أصاب البلد بالشلل التام،الناس تعبت وحالها وقف ، ومصالحها اتعطلت.أرجوكم ارفعوه.

جمال : أنا مش فاهم سيادة الوزير أحمد حسني يقصد مين بالكلام ده .

أ.أحمد : واللة يا أخ جمال سالم ، ما أنا عارف اقصد مين ، واتجنب مين؟ لكن الليعملوها يفضوها وكفاية كده.

جمال : انا أرفض يا أستاذ أحمد نيابة عن زملائي أي تلميحات تخصنا.ما حدش فينا فاضي ينزل ينظم إضرابات عمال ، ويعمل مظاهرات، بدل ما توجه الاتهام بشكل عشوائى كدة، أأكد لك إن الاضرابات والمظاهرات اللي عمت البلد اليومين دول ليها أسباب ومطالب .. وإذا كان سببها السخط على قرارات ٢٥ مارس، فالقرارات دي هي الترجمة الوحيدة والكاملة لتصريحات نجيب عن عودة الديموقراطية، وبسلامتة قاعد مستموت فوق بعد ما ولعها، لعبة سخيفة ورخيصة يستدر بيها عطف الناس عليه.

د. نور : يا أخ جمال ، مالوش لازمة الكلام ده دلوقت.اعتقد إن اللواء نجيب تفهم

الأزمة وأدرك إن سببها قرارات ٢٥ مارس، والحقيقة إن كثير من الأخوة الوزراء المدنيين مقدرين ضرر عودة الأحزاب، ومقدرين تخوف الناس المخلصين من نشاط الأفراد المرتزقة في لعبة الانتخابات، ودول شايفين إن أحسن حل هو عزل نجيب، وأحب أقول لكم : إنه أفصح لي بنفسه وأنا بأكشف عليه من شوية، عن رغبته في التخلي عن الرئاسة، بس متخوف من انقسام الجيش زي ما حصل فى فبراير، لكن عمومًا النقطة دي نسيبها لكم أنتم تحسبوها كويس ، وتقدروها باعتباركم عسكريين في بعضيكم.

ناصر :لا يا دكتور ، طراف عزل محمد نجيب فى الظروف دي، هيتفهم منه إنه أقيل؛ لأنه بيدافع عن الحكم النيابي والحريات والديموقراطية، ودي مسائل ليها بريقها عند كثير م المثقفين اللي بيقودوا الرأي العام في البلد، وتأثروا بالشكل اللي أخدته في أوربا الغربية، وإحنا عايزين وقت لحد الثورة ما تقدر ترسى مبادئها وتحقق أهدافها، والناس تحس بالمكاسب اللي اديتهالهم..(يتصاعد صوت جرس التليفون، ويرد عليه أحد الضباط)

ضابط :تليفون لسيادة وزير الحربية..أركان حرب القوات الجوية يا افندم.

ناصر : إيه الحكاية يا بغدادي؟ مش هنعرف نكمل الاجتماع ولا إيه؟

بغدادي :(في سخط) ما كمل يا جمال، ونجيب لسه على رأسنا(في التليفون)، آلو.. إيه يا صدقى ، إحنا مش هنخلص بقى م الموضوع ده؟(صمت) وبعدين بقى ما أنا لسه قايل للطيار عبد الرؤوف ماتطلعوش سلف بنزين لحد.اسمع كلف البوليس الحربى الجوي يروح مجلس الدولة ، ويمنع أي مظاهرة تقرب منه(يقفل التليفون، بينما يظهر نجيب هابطًا) إيه اللي اتنشر في الأخبار يا زكريا ، عن مجلس الدولة، وهيج الناس بالشكل ده يا زكريا ؟

نجيب : ولا حاجة يا بني، مجرد خبر إن مجلس الدولة هينعقد للنظر فى الشئون العامة.

بغدادي : شئون عامُة يعني الحكاية مش مجرد تنقلات داخلية فى المجلس.

زكريا : التنقلات الداخلية دي أساس يا بغدادي آه، لكن الدكتور عبد الرازق السنهورى قال فى عقل باله : إن مجلس الدولة زيه زى الهيئات المدنية زي نقابة المحامين ، وهيئات التدريس بالجامعات، يعنى ..وقال : أطلع بيان نؤيد فيه عودة الحياة النيابية والأحزاب، ورجوع ضباط مجلس قيادة الثورة لثكناتهم في الجيش ، وما لهمش دعوة بالسياسة وأربابها. مع إن الدكتور السنهوري عارف كويس إن المؤتمر المشترك اضطر يجتمع إمبارح وبحضور الرئيس نجيب، واتفقنا على إلغاء قرارات ٢٥مارس وفاضل يا دوب إزاي نعلن ده.

د.عمار : أنا ما وافقتش على الإلغاء القرارات يا أخ زكريا.

د. علي : ولا أنا .. ده بس لمجرد التذكير بالمواقف.

زكريا : الدكتور عباس عمار والدكتور على الجريتلي واضح إنهم لسه عند رأيهم على كل حال أما دريت بصفتي وزير الداخلية، بنوايا الدكتور السنهورى اتصلت به عن طريق ضابط في المخابرات ، وطالبته أنه يلغي الاجتماع منعًا لاثارة الناس أكثر في الظروف دي، لكنه ركب دماغه وقال :الاجتماع لشئون داخلية فى المجلس، نقوله يا دكتور: إذا كان الاجتماع عشان شأن داخلي فممكن يتأجل لحد ما الأزمة تعدى والناس تهدأ، يقول لأ.واعتبر كلامنا تدخل في عمله وإهانة لمركزه على رأس أكبر محكمة إدارية في الدولة وأصر على الاجتماع ومع ذلك(صمت) أنا كلفت البكباشى حسين عرفة

يتابع الموقف ، ويتصل بيّ أولاً بأول.

بغدادي : وليه بس الدكتور السنهوري يعمل كده ؟ النار قربت تهدأ يرمي عليها بنزين؟

فتحي : الحقيقة السنهوري بكده عبأ الناس ضده، وشحنهم بشكل فظيع خصوصًا بعد ما نشر فى الجرايد اقتراحه بعودة دستور٢٣، مش قادر يفهم إن الرأى العام اتغير وصعب يرجع لورا، أو يتقبل الصراع الحزبي فى ظل دستور كان لعبة يومية في إيد الملك.والمحزن في الأمر إنه من رجال القانون اللى ساهموا فى إلغاء الدستور ، وقال مع سليمان حافظ : إنه سقط من تلقاء نفسه بمجرد قيام الثورة.

نجيب :أيوه..أيوة، الحقيقة السنهوري وحافظ خدموا الثورة كثير بمشوراتهم القانونية، بس معني الكلام اللي قلته ياأخ فتحى إن الدكتور السنهوري في خطر، رمز القانون بيتعرض لاحتمال الضرب والإهانة على إيدين الرعاع فى عقر داره.

ناصر : وزير الحقانية الدكتور حسن البغدادى يتصل بمجلس الدولة ، ويعرف لنا الأخبار إيه.

أنور : أنا موافق على اقتراح الأخ عبد الناصر، وبلاش المخابرات ، ولا البكباشي حسين عرفة.

ناصر :والوقت أحب أنبه سيادة اللواء لحاجة بسيطة، الرعاع اللي أنت خايف منهم ع الدكتور السنهوري هم أهل البلد..عمال السكة الحديد والترومايات والاتوبيسات وسواقين التاكسى ، وعربيات الكارو، الفلاحين اللي بيستصلحوا أراضى مديرية التحرير ومنتظرينك تجود عليهم بعقود أراضي

الإصلاح الزراعي، هم الموظفين ، وطلبة الجامعة والحرفيين اللي انضموا ؛ لأنهم آمنوا بالثورة وأهدافها وارادوا يشاركوا فى تنفيذها مش خيانتها والتخلي عنها.الرعاع دول هم اللي مستنين المستشفيات والمدارس اللي بتتبني من تمن أملاك الأسرة المالكة، والأموال اللي صادرناها من الأحزاب اللي عايز ترجعها.على فكرة فيهم كتير من شباب الوفد، وعناصر من الحزب الاشتراكي بتاع أحمد حسين الاشتراكي ، وعناصر شيوعية انفصلت عن منظماتها وانضموا لهيئة التحرير..اللي بيحسم المعركة في الشارع النهاردا هم الكادحين والمنسيين في شعب مصر، وعي الناس دي بيجرف قدامه أصحاب دكاكين الثقافة ، والحسابات السرية ، والمخدوعين فى روايح الباشاوات يا سيادة الرئيس.

د.حسن : مصيبة يا أخ جمال مصيبة، الكادحين والمنسيين اللي أنت بتتكلم عنهم حاصروا مجلس الدولة واقتحموه كمان وفيه مشادة حادة بينهم وبين الدكتور السنهوري وسليمان حافظ وكيل المجلس، الموقف ممكن يتطور لنتائج غير محمودة خصوصًا بعد ما المتظاهرين أخذوا البيان اللي طلع من المجلس فعلاً وقطعوه ورموه فى وشهم، حسين عرفة طالب من سيادة الرئيس نجيب إذن كتابى بضرب النار.

ناصر : ممكن توقع الأمر الكتابي ده يا زكريا..؟

زكريا : أنا..لأ، لأ ..مش ممكن يا جمال...دي مسئولية تاريخية، ما أقدرش أتحملها

نجيب : ما تبصليش يا جمال، أنا مش ممكن أوقع إذن بالشكل ده.

فتحي :يبقي ما فيش غير إن حد من أعضاء مجلس قيادة الثورة يروح هناك يهدي المتظاهرين ويسيطرع الموقف، وياقترح للمهمة دي الأخ صلاح سالم، آهو

معروف للناس كويس.

صلاح : أنا ماعنديش مانع .. أروح لهم يا جمال؟

ناصر : هه؟ يروح لهم يا سيادة الريس؟

جمال : أنت لسه هتأخد رأية يا جمال(يدفع صلاح) ماتروح يا أخي ، خلينا نخلص م الغرقة اللي إحنا فيها دى..وإلا هيحملنا سيادته المسئولية عن سلامة الدكتور بتاعه.

نجيب :لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لا نسألك رد القضاء أنا موافق ع اللي عايزينه .

ناصر :(لحسن بغدادي)، بلغهم يا دكتور إن صلاح سالم في الطريق ليهم، يا لله يا صلاح.

جمال : والعزل يا نجيب؟(متهكمًا) الوقت يتمسكن ويتدروش ويقول : أنا موافق ع اللي عايزينه وبكرة الله أعلم هيعلن إيه. ما تضمنش هايتصرف إزاى يا جمال، ما فيش ضمانات تقدر تاخدها على نجيب وتدخله الحظيرة.

بغدادي : أنا باقترح إن سيادة اللواء يكتفي برياسة الجمهورية مع تحديد الاختصاصات.

فتحي : موافق على اقتراح الأخ بغدادي، وبأضيف نعمل استفتاء شعبي على قرارات مارس.

ناصر :أنا شايف الوضع يستمر على ما هو عليه، نجيب رئيس الجمهورية ، ومجلس الوزراء ، وقيادة الثورة، ونعلن تأجيل قرارات ٢٥ مارس لما بعد الانتهاء من الفترة الانتقالية اللى حددناها مع الدستور المؤقت، يعني لفبراير٥٦، ونعلن ميعاد توزيع أرض الإصلاح

(بينما تنسحب الإضاءة تدريجيًا عن المشهد، يعلو صوت المقطع الغنائي، ويخرج ناصر لآدم)

يـــاهوشي منّـــه وجيفـــارا	يـــا جمـــال يـــا روح الغلابـــة
اغتـــالو فينـــا الجســـارة	وطلقـــو بينـــا الديابـــة
الحلـــم جوّانـــا نـــام	الحلـــم جوّانـــا مـــات
منعـــو اللســـان مـــن الكـــلام	منعـــوا الســـكوت مـــن الســـكات

(عودة إلي جمال عبدالناصر. وعم آدم في مقدمة المسرح)

ناصر : ياه كان يوم مجهد بشكل ، اتهيأ لي في لحظة من اللحظات ، إن ٢٩ مارس ده مش هيعدي

آدم : ولا أنا ، بس عم تفتكر يا جمال إنك خلصت صح من الجماعة بتوعة السياسة العتاجي؟

ناصر :(ضاحكًا) لهجتك قلقاني من ساعة ما شفتك الليلة يا عم آدم،كأنك ما تعرفش إللي حصل.

آدم : أني خابر زين إنك طلعت الجانون إياه بتاع الحرمان من لحجوج السياسية، الجانون اللي عبيتوا فيه الوزرا من سنة ٣٦ ليوليو٥٢ أما جامت الثورة، في جفة واحدة، لكن بأسألك خلصت منهم صح؟

ناصر : يعني أفتكر إن الإجراءات القانونية م النوع ده، كانت كفاية عشان نستبعد الساسيين القدام دول، ونتفرغ لإعادة بناء البلد وزيادة الإنتاج، وتغيير الوضع الاقتصادي كله.

آدم : معلوم...طب وإيه جولك، في اللي حصل بعد إكده في سنة (٥٦).

ناصر : تقصد أيام العدون الثلاثي...؟

آدم : أيوة، أيام العدوان يا جمال، (يدفعه إلي العمق) ادخل وشوف! كيف ما تلاجي الجطر بيسجط ناس في المحطات؟ هتلجي الجدام دول كيف الجُرادة تلبد في الجتة ما تطلع إلا بالدم، ولا كيف الحربايا بألف لون وشكل؟!

obeikan.com

(اللوحة الثالثة : من أيام حرب٥٦ السويس . والعدوان الثلاثي)

ناصر :عبد الحكيم .. ارجوك ما فيش داعي تلح عليه بالموضوع ده الوقت، كفاية إنى هأسمعه مرة تانية إما يوصل بقية الزملاء(مناديًا) يا صلاح ، صلاح يا نصر .

نصر : تحت أمر سيادتك يا ريس .

ناصر : اتصل بالدكتور أنور المفتى وخليه يجيني .

حكيم : سلامتك يا ريس، فيه حاجة بتشكي منها لا قدر الله؟ ولا ..مانتش راضى عنا ؟

ناصر : أرضي عن إيه في الظروف اللي بنمر بيها دي يا حكيم؟ الألم اللي في رقبتي زاد شوية .

حكيم : وده يمنعك أنك تقول رأيك فى الاقتراح بتاعي؟ ولا.. بتحملني المسؤلية عن آلام رقبتك؟

ناصر : حكيم(صمت) لسه ماجاش أوان المسؤليات دى، كل اللى أقدر أقوله الوقت : إن فيه أخطاء وأخطاء بشعة كمان فى إدارة المعركة.. وزى ما قلت قبل كده يا حكيم : ماتنساش إن أنا والزملاء عسكريين، ما تخلناش عن العسكرية إلا من كام سنة..يعني بنفهم فى المعارك وأساليب إدارتها.

زكريا :(داخلا) معلهش يا ريس، الأخ صلاح سالم ع التليفون تحب أبو نصر يحول لك المكالمة؟

ناصر : لا يا زكريا قوله : يبلغ صلاح سالم يجيني بعد ساعة.

زكريا :(للخارج) سامع يا أبو صلاح..قوله يجي بعد ساعة.

ناصر : هو البغدادى اتأخر ليه ؟ ما تعرفش؟

زكريا :آهو وصل(يدخل البغدادي) إيه يا عبد اللطيف اتأخرت ليه؟ الريس قلق عليك؟

بغدادي: ما تقلقش يا جمال، أنا روحي المعنوية في السما، آه..مش ممكن أهل البلد دول يا جماعة تصرفاتهم مذهله أثناء الغارات الجوية، ثبات روعة، وثقة بالنفس مدهشة، كأن الإنجليز والفرنسيين بيقذفوا من الطيارات ورق ، ولا سفنج، لأ ومفيش في بقهم غير الله ينصرك يا جمال.الحقيقة أما ينتابني اليأس والإحباط، بأحب أنزل أشوف الناس وأسمعهم ، فاكرين أما كنا فى أزمة مارس؟ شئ مشجع بجد.

ناصر : حيث كده بقي، أنا عايزكم تسمعوا عبد الحكيم هيقول لكم على اقتراح، عن إذنكم شوية.

زكريا : فيه إيه يا حكيم ؟ أنا حاسس من ساعة ما دخلت والجو مكهرب بينكم.

حكيم : فيه إيه؟ أنا مش فاهم لزمتها ايه شدة الاعصاب دي؟ كل اللي قلته له : إن الاستمرار فى المعركة بالشكل ده معناه تدمير البلد ومقتل ألوف المدنيين والعسكريين.

لوكانت المشكلة إسرائيل تبقى هانت وقواتنا كانت قادرة تتصدى ليها، واحنا دخلنامعاها فعلاً فى معارك ناجحة بكل مقياس، لكن انجلترا وفرنسا دخلوا في المعركة، دولتين كبار سلاح متطور وخبرة وتدريب على أعلى مستوى، أنهي مجنون يقول :إن إحنا نحارب ثلاث دول زي دول فى وقت

واحد؟ فوق كده قواتنا ما خدتش وقت كافى تهضم السلاح الروسى.

ص سالم:(داخلاً) لا مؤاخذة يا جماعة السلام عليكم الأول، معلهش ما قدرتش أستنى الساعة يا زكريا، أصل عندي كلام مهم عايز أقوله لجمال، الله!!..أمال هو فين..؟

بغدادي : اقعد ياصلاح، جمال جاي..والكلام المهم كتير لنهاردة، كمل ياحكيم..اقعد ياصلاح.

ص سالم: أنا كويس كده يا عبد اللطيف، ما تتكلم يا حكيم.

حكيم :أنا ما عنديش كلام تاني، بس إذّا كنتم عايزين تغامروا وتستمروا في المعركة ، وتتحملوا خسائرها الفادحة، فأنتوا أحرار، لكن لازم تقدروا العواقب، الشعب هيكرهنا ويكره النظام كله باللي عمله، أنا بأطالب جمال قدامكوا للمرة التنية إنه يوقف اطلاق النار .

ص سالم: برافوا يا حكيم. دي شجاعة أدبية، وأنا شخصيًا بأحييك عليها، لكن مش وقف إطلاق النار وبس، لأ..بصراحة أنا شايف الحل الوحيد لإنقاذ البلد من ويلات لخراب والدمار، إن جمال يطلع بيان للشعب يقول فيه المصلحة العامة للبلد بتسدعى وقف إطلاق النار، وبعدين نروح نسلم نفسنا لتريفليان سفير إنجلترا هنا.

بغدادي :(هائجًا) مش ممكن، كلام إيه ده إللي باسمعه منكم أنتوا الاتنين بالذات، بقى عايزنا نحط رقابينا تحت رجلين سفير إنجلترا يا صلاح..؟

حكيم :مش أحسن ما نسيب البلد تخرب ونغني زي الغربان على أطلالها؟

زكريا : ده كلام محبط، ومايعديش كده بسهولة؟ يا ريس.جمال وافقك يا حكيم؟ يا جمال، يا ريس.

بغدادي : جمال مش ممكن يوافق على اقتراح بالشكل ده أبدًا، ده مش محبط وبس لأ ده مخجل كمان.كراهية الشعب لينا أهون عندي مائة مرة من احتقاره(يظهر ناصر والسادات)، يا جمال ، ممكن نخسر المعركة بس بشرف وكرامة، ياما فيه دول صغيرة خسرت معارك قدام دول كبرى لكن خسرتها بشرف، وقدرت تكسب احترام العالم كله، أنا مابقولش إن إحنا نركب دماغنا زي هتلر لحد ما نضطر نسلم ، وتكون البلاد اتدمرت نهائيًا، لأ.. بس لازم نستمر على قد ما نقدر.

السادات: أنا قلت له : يا صلاح عيّب تقول الكلام ده، وجمال أنا عارفه، مش هيوافق عليه أبدًا

ناصر : وأنت يازكريا ، إيه رأيك؟

زكريا : الرأى رأيك في النهاية يا ريس، لكن بصراحة أنا شايف إن البغدادى عنده حق.

ناصر : أمم..افتكر أغلبكم يوافقني الوقت أما أقول : إن كان ولابد نسلم نفسنا لأحد، وندي له الحق إنه يحاكمنا، فالحد ده هو شعب مصر، مش الإنجليز ولا أي قوة على ظهر الأرض، وأنا شخصيًا هنزل ع الأزهر وأوجه كلامي من فوق منبره للشعب اللي انتخبني رئيسه، ومن هناك هيبدأ إعلان الحرب الشعبية يا حكيم(تتركز الإضاءة وتسلط على المستوي السفلي)

عم آدم :(يقف خطيبًا بين جمع عمالي، مع بطانة من نشيد أالله أكبر) المعركة بتاعتنا يا زملاء، ولازم نستمر في العمل نزود الانتاج..علي رأس البلد النهاردة قيادة وطنية مننا وحساسة بينا، لا بتتنازل ولا بتهادن ، ولا بتفكر تعزل الشعب عن معركته، وأكيد كلكم سمعتوا اللي قاله الريس جمال في الأزهر.إحنا

مش هنبكي على شهدائنا م العمال الوقت، لكن لازم نأخد بثأرهم ونشتغل ليل نهار، الزملاء الموجودين علي االأنوال في العنابر هيعوضوا غياب زمايلهم المشتركين في المقاومة الشعبية مع الجيش ، والاهالي في بورسعيد ومدن القناه، زودنا الإنتاج خمسين في المائة وممكن يزيد أكثر وأكثر.إذا كان نسوانا وأولادنا اشتركوا في المعركة.. ما بين تمريض وتفصيل ملابس عسكرية، وكمان قتال بسكاكين المطبخ ، وغطيان الحلل اللي اصطادوا بيها عساكر البرشوتات، فاعتقد ان ده ممكن يدينا دفعة قوية مضاعفة الإنتاج لازم أعداؤنا يتأكدوا إننا مش هنركع، ومستعدين ندافع عن حريتنا واستقلالنا مهما كان الثمن.إخواني الاعزاء مجلس النقابة في اجتماع إمبارح قرر إني اتوجة ليكم كمان بنداء أتمنى ما تخذلونيش فيه، وهو إن يتبرع كل عامل فيكم بأجر يوم عمل مساهمة في المجهود الحربي، وفي مساعدة أسرنا اللي هاجرت من بورسعيد ، والسويس ، والاسماعيلية، ولإعادة إعمار المناطق دي اللي تصدت للعدو الغشم، وأحب أقول لكم : إن التبرع مش إجباري، إنما كل واحد فيكم يحسبها علي قد ظروفة، ولبكن شعارنا.. يد تبني ويد تحمل السلاح، وليسقط الاستعمار ولتحيا مصر حرة مستقلة..

(تتصاعد الهتافات الجماعية، على إيقاع النشيد، بينما تنسحب الإضاءة إلي المستوي العلوي)

ناصر :(يلوح بملفات) آدي التقارير عن أحوال البلد الأمنية والسياسية، ولا زميلك زكريا محى الدين ، فبركها عشان يرضيني ويضللكم يا عبد الحكيم؟ أنا حدسي ماخابش فى أهل البلد من أيام حريق القاهرة، يكون وراهم النهاردة الشيوعيين ، ولا الإخوان ، ولا الجن الازرق مش مهم، المهم الناس وثقت فينا وأيدتنا بأرواحها ومجهودها، ومستعدة تضحى

عشان حريتها واستقلالها.الانتحار أهون من خيانة الناس اللي شالتنا على اكتافها وإحنا بنسلمهم عقود الاصلاح الزراعى، الناس اللي هتفوا للثورة وأنا باعلن تأميم القناة، انفجرت بدمع الفرح وهي عارفة وواثقة إني بأقرب بيهم من تحدى كبير.الحكاية مش كبرياء جمال عبد الناصر يا صلاح، لأ.. الحكاية إن الشعب بتاعنا له آمال وطموحات خزنها فى صدره من سنين طويلة، فى صدر الفلاح الفقير اللي بياكل سريس وبصل ومش، صدر العامل اللى كان أكبر حلم بيحلمه إنه ما يتفصلش من شغله فصل تعسفى، دول هتلاقيهم دايما ورانا، عايزين أخونهم، وأدبحهم تحت رجلين الرجعية يشمتوا فيهم؟ لأ وألف لأ، عايزنا نسلم نفسنا يا صلاح لسفير بريطانيا؟ ليه عشان يؤدبنا ولا عشان يأدب شعب بقاله خمسة وسبعين سنة بيقول لهم لأ؟(صمت) زكريا جهز لكل واحد فينا قزازة سيانور بوتاسيوم.

زكريا : سيانور بوتاسيوم يا ريس؟ معقول الكلام ده ؟

ناصر : زكريا...أنا بأتكلم بجد وعارف كويس أنا باقول : إيه.

ص سالم: أنا باسحب الاقتراح بتاعي يا جمال.

ناصر :مش مهم. تقدر تقعد تستريح فى بيتك شوية يا صلاح ،وتعفينى من قرار إقالتك من رياسة تحرير الشعب، الظرف مش محتاج ناس أعصابها منهارة اتكسرت إرادتها بدري واللي مش قادر يصمد أنا مستعد أقبل استقالته فورًا..(يدخل صلاح نصر)

ص نصر: أنا آسف يافندم.إنى دخلت عليكم بالشكل ده .

ناصر : فيه إيه يا صلاح يا نصر..الدكتور أنور المفتى وصل؟

ص نصر: على وصول يافندم. بس الأستاذ سليمان حافظ .

ناصر : ويطلع مين سليمان حافظ ده راخر..؟

زكريا : سليمان حافظ سيادتك ده اللي حصل لنا على وثيقة تنازل فاروق عن العرش..سليمان .

ناصر :آه سليمان حافظ! ده أنا قربت أنساه من دماغي.هو مش كان اختفى م الحياة العامة بعد أزمة مارس؟ أيوه دانا فاكر إنه حتى قدم استقالته من وكالة مجلس الدولة، وعايز إيه؟

ص نصر:ما عنديش فكرة يا فندم، بس سيادتك طلب المقابلة أكتر من مرة ، وألح عليها عن طريق الأستاذ أحمد حسنى وزير العدل، وبيأكد إن الموضوع يهم سيادتك شخصيًا.

ناصر :ده عشان يخليك تهتم وتبلغني يا صلاح، والنبى يا عبد للطيف ، ترتب المسألة دي وتشوف سليمان حافظ ده عايز إيه أنا لا عايز أقابله ولا عايز حد يشوفنى معاه ده راجل أعصابه باردة ، وقليل إن ماخلاني فى الظروف دي أضربه بالنار.

حكيم : طب أنا مضطر أروح مبنى القيادة العامة أتابع إيه آخر الأخبار.

ص نصر: ده بيقول : يافندم يا ريت سيادة اللواء عبد الحكيم يكون موجود فى المقابلة.

ناصر :غريبة!دي مقابلة تاريخية بقى ويا ترى هتخلوا مين يتنازل عن العرش يا حكيم؟ أرجوكم سيبوني الوقت، عبد اللطيف..وقفتك الأيام دي مش ممكن أنساها طول عمري هانتظرك ع العشاء بعد ماأخلص مقابلتي مع السفير الروسى، أتمنى يكون فيه جديد فى العلاقات لدولية (تنسحب الإضاءة وتتركز على المستوي السفلي)

فتحي : يادكتور أنور : أرجوك تطمني، عبد الناصر مش أى حد، ولا هو مجرد حالة مطلوب منك تحافظ على أسرارها، لأ..ده حالته الصحية تهم كل فرد فى البلد، أصبح رمز لإرادة التحدي مش في مصر لوحدها لكن في البلاد العربية كلها، أنت ما تعرفش شعبيته بقى شكلها إيه من لحظة ما أعلن تأميم القناة، حتى في أفريقيا ، وكل الدول اللي لسة بتعاني من الاستعمار..إزاي يتعب والبلد كلها بتستمد تماسكها منه..؟

أنور : لأنه إنسان يا فتحي، إنسان قبل ما يكون رمز إحساسه بالمسؤلية على كتفه خلاه محتاج حواليه ناس متماسكة وقوية تساعده وتشد من أذره، لكن أما يبقى الأستاذ فتحي رضوانًا ـ وهو وزير مسئول ـ منزعج بالشكل ده، هو يعمل إيه؟ أما الراجل اللي السجن والاعتقال ماهزش في جسمه شعرة يكاد يكون منهار، الريس يعمل إيه؟

فتحي : أنا مش منهار يادكتور أنور، بالعكس أنا ما رضيتش أستقيل من الوزارة رغم اعتراضى على اتفاقية الجلاء سنة٥٤، لأني كنت عارف إن يوم المواجهة مع بريطانيا جاى، وكنت عاوز أكون موجود جنب الريس جمال فى الظرف ده، كل الحكاية إنى عايز أطمئن عليه

أنور : اطمئن، الألم اللى فى رقبة الريس ده لأن العنق فيه أعصاب الانتباه واليقظة والترقب، وطبعًا لا لظروف اللى إحنا عارفينها، ولا طبيعته بتسمح له بشئ من الاسترخاء. لكن اعتقد كمان إن فيه آلام نفسية رهيبة بيعانى منها، وبيحاول يداريها وما يبوحش بيها..

فتحي : آلام نفسية، بس أنا لاحظت أنه فى أحد الاجتماعات كان عنده ألم فى الفكين .

أنور : وده اللى قلقك!؟ اطمئن ألم الفكين ده عشان بيتكلف الابتسام، وبيحاول يظهر فى روح معنوية عالية، يعنى باختصار إما ياخد قسط مناسب من الراحة والبعد عن المؤثرات العصبية المجهدة وده مستحيل بحكم مسؤلياته...، إما بقى.

فتحي : إما بقي إيه يا دكتور؟ أرجوك اتكم .

أنور : شحنة معنوية غير عادية تعوضه عن حالة إنهيار اللى حوالية يا أستاذ فتحى.

فتحي : هترجع تانى للكلام ده يا دكتور؟

أنور : مافيش غيره..وأفتكر بصفتك رجل سياسة قديم ومحنك، ممكن تنبهه إن السياسة زي ما فيها دوائر علاقات صغيرة العين تفضل رايحة جواها وممكن تتخنق فيها، فيها دوائر كبيرة كمان، كبيرة قوي يا تفتح عليه أبواب جهنم، يا تفتح طاقات الأمل (نقلة درامية)

بغدادي :(من المستوى الأعلي) دى أبواب جهنم اللى بتفتحها علينا دى يا سليمان يا حافظ. قسمًا بالله العظيم لو ما كنتش فى بيتى وفى وسط أهلى أنا كنت.. بس أنا مقدر لحد الوقت انك فى يوم م الايام وقفت جنب الثورة وتعاونت معاها بجد وباخلاص.

سليمان : يا أخ عبد اللطيف أرجوك تهدأ وتسمع كلامى للآخر، أنا ماطلبتش المقابلة- وربنا وحده اللى يعلم- إلا من أجل المصلحة العامة، مصلحة البلد ومصلحتكم انتوا كمان..

بغدادي : والمصلحة دى هى اللى قالتلك إن عبد الناصر بيخلط مجده الشخصى بمستقبل البلد؟، أنهى بلد بتفرط في حريتها واستقلالها وهى قابلة وراضية يا أستاذ سليمان؟ شركة القناة كانت دولة جوة الدولة، دخلها السنوى ٣٥

مليون جنية، ونصيب مصر فيه كان ٧٪ بس والباقى بتنهبه الشركة والدول صاحبه الامتياز، أما الحكومة طلبت م الشركة السنة اللى فاتت تزود نصيب مصر وعدد العاملين المصريين فى الادارة والملاحة ردت علينا بكل وقاحة وطالبتنا بمد فترة الامتياز، انهى وطنى غيور على بلده يقبل الأوضاع دى؟ هه ؟ أما عبد الناصر يجى يصحح الأوضاع التاريخية المغلوطة دى، ويرجع حق مصر اللى فرط فيه الخديوى إسماعيل من خمسة وسبعين سنة تيجى إنت وتقول عبد الناصر بيخلط بين مجده الشخصى ومستقبل البلد؟ أما فتحى رضوان صاحبك كتب قبل الثورة وطالب بلجنة وطنية تدرس تأميم القناة يبقى وطنى، وأما عبد الناصر ينفذ القرار ده يبقى بيخلط بين مجده الشخصى ومستقبل بلده!؟ أنتوا عايزين من الراجل أيه..؟

سليمان : يا أخ عبد اللطيف إسمح لى أنت منفعل زيادة عن اللزوم، ثم إن ده مش كلامي .

بغدادي : أمال كلام مين؟ هه؟ أنهى ناس اللى جاي بتتكلم باسمهم دول يا أستاذ سليمان؟

سليمان : معلهش اعفينى من الرد، وتقدر تعتبرنى رسول، وما على الرسول إلا البلاغ، كان بوسع الحكومة المصرية يا أخ عبد الحكيم، إنها تجدد أو تنهي فترة إمتياز شركة القناة، ده حقها لكن اللى حصل بقرار التأميم إن الأخ جمال استعدى الدول صاحبة الامتياز وعرض مصالحها للخطر، والنتيجة هدد البلد زى ما احنا شايفين بالخراب، والدمار، والاحتلال من تانى.أنا باتكلم عن الحكمة والخبرة وإزاى نتدبر الأمور بالعقل وبعد النظر مش كده ولا إيه؟ وإن كان ولابدْ من زيادة نصيب مصر من دخل القناة، يا أخ عبد اللطيف فالحكومة تقدر، يعني بشوية ضغوط تحصل على ما تريد من

غير أسلوب الاستفزاز البطولى ده وإلا..ما تتكلم يا أخ عبد الحكيم.

بغدادي : الله!! ده انتوا متفقين بقى، مش ده كلامك يا عبد الحكيم؟ غريبة بقى عشان كده أصريت إن عبد الحكيم يحضر المقابلة.

حكيم : لأ الراجل ده غبى، وما قابلتوش قبل كده، الله يلعنك زقيت اسمى فى الموضوع من غير مناسبة، بقى ياربى أسيب القيادة العامة عشان آجى أتوحل هنا؟، أف!! على كل حال يا بغدادي، أنا كان كلامى وقتها مجرد رأى، وقلت لجمال : إنت المسئول.

بغدادي : ماشي! طب وكنا نضغط على الشركة بإيه إن شاء الله يا أستاذ سليمان؟! لازم تعرف إنت واللى باعتينك إن الشركة عمرها ما فكرت إن مصر لها حق الموافقة أو الرفض لمد فترة الامتياز، تفكيرهم اعتبر وجودهم في القناة مؤبد.. عشان كده أجروا مشروعات توسيع وتعميق مجرى القناة، جددوا أجهزة الإشارة الكهربائية، عملوا مشروعات إسكان للعمال والموظفين الأجانب، كل ده وكأن حكومة مصر ما لهاش وجود، تعرف ليه ؟ لأن العقلية اللى تعاملت معاهم خمسة وسبعين سنة، العقلية اللى أنت جاى تكلمنى باسمها هى اللى خلتهم يتصوروا إن إرادة شعب مصر ماتت، ويوم ما تحيا يبقى كسرها سهل جدًّا.

سليمان : كلام عظيم ياأخ عبد اللطيف، أنا ما بانكرش، لكن ده لا ينفى إن فيه أزمة وتهديد لمصر

بغدادي : وانت جاى تنبهنا إن فيه أزمة، ولا جاي تحاسب المسؤلين عنها..؟

حكيم : عايز تقول إيه يا سليمان يا حافظ خلصنا؟ فيه حل عندك غيرالاستمرار فى المقاومة؟

سليمان : سالتنى إيه الحل يا أخ عبد الحكيم، والله إذا كان فيه مشكلة يا أخ بغدادى يبقى التخلص من أسبابها بداية حل ليها أو انفراج، ده شئ منطقى وواضح، وإذا كان ولابد من مقاومة تعتمد على روح الشعب المعنوية يا أخ عبد الحكيم، اذن فالموقف يستلزم النهاردا قيادة جديدة محبوبة من الناس زى اللواء نجيب، أيوه ننادي بمحمد نجيب رئيس للجمهورية، ويدخل مفاوضات مع دول الغزو الغرض منها يوقفوا الزحف على القاهرة ثانيًا يضمن لجمال عبد الناصر ولبقية الزملاء معاملة محترمة، وخروج آمن من البلد هم وزوجاتهم وعائلاتهم والتابعين اللى عايزين يمشوا معاهم، وفى الوقت ده يكون فيه ضمان باحترام إجراءات الثورة وإصلاحاتها، وعلى رأسها النظام الجمهورى والاصلاح الزراعى.

حكيم :يعنى باختصار عبد الناصر يرحل باعتبار المسئول عن الورطة اللى إحنا فيها وباعتباره قائد غير محبوب.

سليمان :ممكن يرجع للكتيبة السادسة مشاة زي ما كان يا أخ عبد الحكيم، أصل الانتخابات، والاستفتاءات، والحاجات اللى زى دى، إحنا عارفينها كويس وعندنا خبرة طويلة بيها، والناس اللى بتدلى بأصواتها- ماتأخدنيش يا أخ عبد اللطيف- بتخاف تجيب لنفسها وجع القلب والمشاكل، تقوم تعمل إيه؟ وتصوت لصالح مين؟ لصالح اللى شايفينه فى الحكم، وشرفك حتى لو كانت انتخابات حرة ونزيهة وما فيش غبار علي إدارتها زى ما حصل مع الأخ جمال عبد الناصر.

بغدادي :كده؟ أفادكم الله يا أخ سليمان بس تفتكر مش أحسن إن الإنجليز يجيبوا على عرش مصر اللى همه عايزينه؟ دول مجهزين فاروق وبارجة حربية

ترجعه مصر تانى. يا لله!! بلا نجيب، ولا غيره من ريحة الثورة وسنينها...عمومًا أنا (يدخل آدم مقاطعًا).

عم آدم : عدم المؤاخذة يا عبد اللطيف يا ابنى..

بغدادي : عم آدم، كيف حالك يا راجل يا طيب..عاش من شافك يا أبو مخيمر، ده عم آدم بلدياتى من المنصورة، لكن قرايبه من كل حتة فى مصر.. طيبون يا أبو مخيمر.

عم آدم : الله يحفظك، أنا مش هاخد من وقتك كتير(يقدم صرة مقفولة) دى حاجة بسيطة، والست الطاهرة ماتكسفنيش، أنا كنت مستقل قوى إني أقدمها، والآخر قلت فى عقل بالى: الجودة م الموجودة ياواد يا آدم، وعبد الناصر واد بلد مجدع، ويقدرها في دماغه زين، وحياة حبيبك النبى يا شيخ، لانت موصلها له، أنا قلبى حاسس انه هيقبلها..

بغدادي :هى إيه دى بس يا عم آدم ؟

عم آدم : ده عدم المؤاخذة ثمن الكردان بتاع خالتك أم مخيمر، بعناه وقلنا آهو تمنه يسد فى أيتها حاجة يعوزها جمال فى الشدة اللى البلد بتمر بيها اليومين دول، ربنا معاه ومعانا.

بغدادي :قادر يا كريم(سليمان ينصرف مع حكيم) ما شربتش القهوة يا أستاذ سليمان(يتابع مع آدم خروجهما)، عمومًا هابلغ رسالتك للريس جمال(يضحك مع آدم متصافحين، بينما يظلم المسرح تدريجيا، وتتركز الإضاءة على«ناصر»وقد جلس مطرقًا في المقدمة).

غناء :

يـــاهوشي منّـــه وجيفـــارا	يـــا جمـــال يـــا روح الغلابـــة
اغتـــالو فينـــا الجســـارة	وطلقـــو بينـــا الديابـــة
الحلـــم جوّانـــا نـــام	الحلـــم جوّانـــا مـــات
منعـــو اللســـان مـــن الكـــلام	منعـــوا الســـكوت مـــن الســـكات

عم آدم :(يقترب بصنية عليها أكواب شاي)، الراجل جام وجزح، بس إيه دمه محروج يا ولداه!! (يضحك ناصر) وجتها ما كنتش تجدر تضحك كيف ما ضحكت دلوك ياولد عبد الناصر ، خد الشاي.

ناصر :لأ..ضحكت يا عم آدم، أما حكى لي البغدادي، وحسسيت بالألم اللى كان في رقبتي وفكي راح، وتأكدت إن هيحالفنا النصر، وإن ربنا مش هيخذل شعب كانت إرادة الاستقلال والتحدي أكبر عنده من الجوع والفقر، شعب ضرب أمثلة مذهلة في التضحية والالتفاف حولين قيادته، الحقيقة إدى القيادة دي حياة جديدة(يبتسم) يتقال بعد كده الإنذار الروسي هو اللى أنهي العدوان ولا الإنذار الأمريكاني، مش مهم، المهم إرادة الناس الحقيقية..

عم آدم :تفتكر إكده يا ولد عبد الناصر؟

ناصر : طبعًا، الإرادة الشعبية اللى بانت في أعمال المقاومة في بور سعيد والإسماعيلية وغيرهم هي اللى فرضت على أمريكا وروسيا الإنذارات الشهيرة، هي اللى حطيت نهاية لإيدن رئيس وزارة إنجلترا، وجي مولية رئيس وزارة فرنسا، وبن جورين في إسرائيل، هي اللى اديتني من البداية الثقة في إن اللى عملناه في ٥٢ثورة مش مجرد حركة جيش، ولا انقلاب عسكري. أيوة يا عم آدم

الإرادة الشعبية دي هي اللى خلت مصر الثورة شوكة في ضهر الاستعمار، وفضلت رائدة حركات التحرر فى العالم التالت كله، وعضو بارز فى حركة عدم الانحياز عشان مانخضعش لا للشرق، ولا للغرب.الإرادة الشعبية هي اللي خلتني أتجرأ وأعلن إلغاء اتفاقية الجلاء واعتبرتها سقطت من تلقاء نفسها بمجرد اشتراك بريطانيا فى العدوان علينا، وخلتني أستولي على قواعدها العسكرية فى القناة، فتنتهي أسطورة الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس، واحتفلنا بتأميم القناة مش كده وبس، لأ أممت المصالح والشركات الأجنبية الإنجليزية والفرنسية والبلجيكية، مصرتها وبقى عندنا نواة قوية لقطاع العام يقتحم معركة التنمية، ويقضى على الاستغلال الاقتصادي.

عم آدم :أيوه يا جمال، مصرت المصالح والفبريكات بتوعة الخواجات، بجى عندنا قطاع عام صح، لكن ماعرفش كيف إندار وعاود كل شيء كيف ما عادت ريما لعوايدها الجديمة.

ناصر : هه؟ بتقول إيه يا عم آدم، ريمة مين اللى عادت لعوايدها؟ تقصد إيه؟ فهمني.

عم آدم : ما جصديش يا ولدى، همل حكيوة ريما دلوك، ما عايزش اجلب على روحى المواجع، وأعكر دمك بحديتها الماسخ.

ناصر : يا راجل اتكلم ما تتعبنيش وياك.

عم آدم : آني إللي تعبان يا جمال، وجلبي شايل كتير، سليمان ولد حافظ ما عايزش يسيبني في حالي، الباشاوات والبهوات بتوعة زمان ما عايزنش يسيبوني في حالي، البراغيت اللي عاشت تحت خلجات الثورة، وخلت أيامي وياك

كيف العلجم، ما عايزنيش يسيبوني في حالي. بجم كتير جوي لكن كيف ما عارفش، كل اللى أجدر أجوله لك، إن أيتها عيل ولد عشية أما يبجي في يده مصلحة لزيد ولا عبيد من مخاليج ربنا يبجي عايزك تجول له يا بيه، وإن كنر حبتين يبجي باشا، يجعد ويحط عدم المؤاخذة جزمته في خلجتك ويدوس على رجبتك.يا بوي عليك يا بلد!!فاكر الحربايات اللى جولك في٥٦عشان فابريكات الخواجات، فاكر أما كانوا عايزين يشتروها، وما كنش لادد عليهم حكوية الجطاع العام.

ناصر : فاكر..بس أنا رفضت، ما كنش ممكن أثق فيهم بعد موقفهم المخزي من خطط التنمية.

عم آدم : لع نسيت يا جمال، نسيت يا ولدي(صمت)، وآني كمان كنت بأنسي وياك، لكن همه..لع ما ناسينيش، عرفوا يلبدوا كيف الجراضة ويمصوا دم الخلايج، أيوة الحكيوة عم تتكرر ويعيد الرواي ويزيد يا جمال، وكل أدهم لازمًا يطلع له في المجدر بدران.

ناصر : بدران!؟ تقصد شمس بدران، ولا حطيتنى فى حكايات شاعر الربابة، وأنا ماعرفش؟

عم آدم : شمس بدران، جمر بدران، نجم بدران، كلتها بدران يا ولدى، والحكيوة زي ما هي. لكن ما فهمش صح يا ولد عبد الناصر، ولا ماعايزش تفهم وتعكر مزاجك وفرحتك بانتصار ٥٦؟(يضحك) تعالي يا جمال..

ناصر : على فين المرة دي.

عم آدم : عنطل على ربيع ٦٢، ونشوف الجراضة كيف لبدت- ما تآخذنيش- في خلجات الثورة (تتغير الإضاءة بالتبادل على مشهدين أحدهما في المستوى

العلوي حيث يدخل ناصر اجتماع مع رفقة القيادة، والآخر في المستوى السفلي حيث قصر محمود ابن الباشا، بينما يستمر صوت آدم) فاكر اللى حصل بعد جرارات يوليو اللى عم تسميها اشتراكية؟ فاكر كد إيه حرن الباشاوات بتوعة سوريا وجالوا نفضها سيرة الوحدة وسنينها، وعنها وطلبو الطلاج؟ فكر يا جمال..في ربيع ٦٢دي كنت انت بتجهز الورجات اللي كنت عم تسميها ال (صمت) ال ايه يا ولد عبد ربه؟ أيوه..الميثاج الوطني، صح...وأني كان بدي أفهم..

(اللوحة الرابعة : القاهرة فى ربيع ١٩٦٢)

محمود : عايز إيه يا آدم ؟ رايح جاى ورايا من ساعة ما طبيت م البلد خيلتنى ..

عم آدم : دهدى، ومالعك متزرزر إكده يا محمود بك؟ دى كلتها سؤال ترد على جنابك وتفهمني.

محمود : وأنت من إمتى بتفهم أما عايز تفهم الوقت الجلسات التحضيرية للمؤتمر الوطنى؟ روح اتملح وجهز نفسك للى قلت لك عليه، سيبني أكمل الجرنان، بلاش فلقه دماغ.

عم آدم :اتملح كيف عاد لانى سمكة ولا سردينة؟ طب ما رايحش العزاء هو يعنى الزفتاوى باشا دى من بجية العيلة، عتاكل الناس وشى لو ما رحتش؟ لع اللى مات مات عاد، دوّر على غيرى يلم الخلايج ويعاود بيهم يجفوا للحيوان بتاعكم عدم المؤاخذة أما يدلى فى الصوان تبع الزفتاوي(يلقي برزمة بنكنوت في حجر محمود بك) وآدى الفلوسات اللي اديتها لي.

محمود :أنت بترمي الفلوس قدامي يا آدم؟ والله عال! وأنا اللى كنت فاهم هتلم معارفك وقرايبك وبلدياتك، وتروحوا عزاء الباشا من غير ما أقولك؟! بقى هى دى الاصول اللى اتعلمتها واتربيت عليها فى البلد؟

عم آدم : وهى الأصول عم تكون بالفلوس إياك ياولد الباشا؟ أجول إيه للناس عاد، توك ما يتدلى الحيوان باشا العزا بتاع الزفتاوى- الله يجحمه مطرح ما راح- فز جوم يا ولد أنت واياه، فز يا ولد زنهار وكل حى منيكم له جنية؟!! عزاء ده ولا انتخابات يا ولد الباشا للحيوان بتاعكم؟، ناجص تقول لىّ هات وياك الحريمات يا آدم تجابله بالزغاريد والدربكة عشان ما

يبجى العزاء مسخرة صح ..

محمود : يا حمار أما انت مش قادر تفهم قيمة إن أنت واللى زيك يقفوا للحيوان باشا لما يشوفوه داخل الصوان، فى الظروف الزفت اللى إحنا عايشينها دى؟ عايز تفهم إيه اللى بيحصل فى اللجنة التحضيرية للميثاق الوطنى؟ عايز تفهم المناقشات العلنية اللى عاملها الريس بتاعك ولامم فيها خيرة مثقفى مصر؟، طب ما تروح له يا أخويا فى مجلس الأمة وتخليه يفهمك بنفسه، بدل مـ هو كل يوم بيتكلم باسمكم عن تحالف قوى الشعب العاملة..

عم آدم : لع، أنا بأفهمك إنت وعايزك نفهمنى ياولد الباشا، معناتها إيه الفلوسات دى؟

محمود : ما هو يا إما أنت فاهم صحيح، وعبد الناصر عرف إزاى يفسدكم علينا، يا إما.

عم آدم : لع لحد إهنه وكفاية يا محمود بك، إحنا هنروح العزا ونجف للحيوان الباش كيف ما بتريد ونخلى السهرية توصل لجمال عبد الناصر بذات نفسه ونجول له الباشاوات ما عايزنش يموتوا كيف مخاليج ربنا، إيه جولك عاد؟ وتجدر تجول إن الفلوسات دى حج ما تفهمنى، يعنى آدم ماعيفهمش بلاش. الله يرحمه بوك وجدك الحلوف باشا، لو كان عطانى فرصة العلام، ما كان حالى بجى إكده، ولا كنت اتحوجت لك، على الأجل كنت جريت الجرنال ده بنفسى، وفسرت الكلام سطر سطر..

محمود :والله عال؟! بتساومنى ياآدم؟ أنا سليل عيلة الحلوف باشا على سن ورمح، بتساومنى يا جربوع؟ وكمان تتحمّل العيلة مسؤلية جهلك وغباوتك؟ غور من وشى، آهم استريحوا من خلقتك وماتوا، الريس بتاعك موت الراجل

الكبير بحسرة على ماله وأرضه اللى قعد طول عمره يزود فيها، طب ساكت أما نزلوا من ٣٠٠ فدان سنة ٥٢ ل ٢٠٠ فدان فى يوليو اللى فات، ويا عالم بكرة هيبقوا كام؟ وبعد كل ده مش عاجبك تقف فى العزا بجنيه (يهاجمه) اطلع بدل ما أطلع روحك فى إيدى (يظهر عصمت مندفعًا لينقذ آدم)

عصمت: محمود .. مش كده يا راجل!، إيه هتودى نفسك فى داهية؟..

محمود : سيبنى يا عصمت، أرجوك دى ناس ما تجيش إلا بالكرباج(مناديًا) الكرباج يا إدريس .

(غناء على لسان آدم أثناء الجلد)

ياهوشي منّه وجيفارا	يا جمال يا روح الغلابة
اغتالو فينا الجسارة	وطلقو بينا الديابة
الحلم جوّانا نام	الحلم جوّانا مات
منعو اللسان من الكلام	منعوا السكوت من السكات

(تنتقل الإضاءة بسرعة إلي المستوى العلوي حيث اجتماع«ناصر»وعناصر من القيادة)

ناصر : الرجعية مش هتسكت يا عبد اللطيف، واللى حصل فى عزاء الباشا ده مجرد مؤشر علشان يثبتوا إنهم موجودين ولهم مكانتهم واحترامهم بين عامة الشعب، أنا كنت فاهم إن إحنا ممكن نتعاون مع الرجعية والرأسمالية، وهمّ كانوا مطمئنين إن الثورة وخداهم تحت جناحها وبتأمم المصالح الأجنبية عشان تفضي لهم السوق المحلى ويحتفظوا بامتيازاتهم، لكن الموقف النهاردا اتغير بعد ما بدأت الثورة الاجتماعية وصدرت قوانين وقرارات يوليو الاشتراكية. فإذا كانوا قدروا يتحركوا فى سوريا ويوصلونا للانفصال المهين

ده، فليه ما يتحركوش فى مصر؟ أنا بأعترف إنى كنت غلطان ولازم الثورة تسترد المبادرة فى إيديها وتقضى عليهم، نعتقلهم فى الوادى الجديد، نجمّد أموالهم ونصادر ممتلكاتهم، نفرض عليهم الحراسة، ونجردهم من أسلحتهم، نحول سندات الأراضى والشركات الى اتأمت للدين العام، ونوقف صرف الفائدة...(تزيد الإضاءة على محمود وعصمت)

محمود : شايف، آدى آخرة الصبر على عبد الناصر وشلة الحرامية اللى حوالية، حاطتنا فى دماغه بالإجراءات الإدارية المهينة. رغم كل ديموقراطيته فى إدارة الحوار والرد على الآراء والمناقشات فى اجتماعات اللجنة التحضيرية، إلا أنه مصر يحطنا تحت ضروس الثورة، مصر يحطمنا ابن ساعى البريد، آل إيه وعايز رأسمالية وطنية مش مستقلة عن القطاع العام، خطوط حمراء يا سيدي اللى يعديها يقطع رجله وإيده ويدوس على دماغه بالجزمة الميرى(في هتاف هستيري) الرأسمالية هى الرأسمالية يابن البوسطجي.

عصمت: ما تهدأ بقى يا محمود خلينى أعرف أكلمك، هو يعنى جمل كان سامعك؟

محمود : يا ريته يسمعنى يا عصمت، ع الأقل ما كانش ينهب مالنا، يكبش ويدي البهايم..

آدم : وبعدهانك يا محمود بك! ما تحسّن ملافظك آمال، ولا إحنا نخلص من حكاية العزاء تدخلنا فى الكلام الى عيمخول العجل دى؟، بجى الريس حرامى يا ناس؟ ولد ليل كيف مطاريد الجبل؟ده حج وعدل وربنا عز وجل بيسلط أبدان على أبدان.أبّاى(تنتقل الأضاءة لأعلى)

ناصر :آن الأوان يا بغدادى، الثورة تبقى جماهيرية، إحنا اتجمدنا بعد٥٦ والمعركة مع الاستعمار غرقنا فى الروتين وتنظيم إدارة المؤسسات الاقتصادية اللى

آلت للحكومة، لكن الوقت الثورة لازم توصل لكل قرية ونجع وحى، فى المدارس والجامعات والنقابات، فى المصالح والغيطان والجمعيات التعاونية، فى كل وحدة انتاجية، ثورة جديدة تهز أعصاب المجتمع كله، وتحرك الناس لحمايتها والدفاع عنها ضد أعدائها..

بغدادي :أيوة يا جمال، بس الموقف الوقت مختلف عن اللى عشناه فى٥٣ و٥٤، وقتها قدرنا نثبت إن فيه مؤامرات، عملنا محكمة الثورة عشان نكشف الزعماء السياسيين ونفقد الشعب الثقة فيهم، الوقت القرارات الاشتراكية لسه نتائجها هتبان بعد فترة طويلة، الفلاحين والعمال مش قادرين يفهموا فوايدها بالنسبة لهم، الطبقة المتوسطة كانت غالبًا مرتبطة بأصحاب الدخول العالية وطبعًا اتأثروا بالقرارات الاشتراكية، عشان كده مش متحمسين لها، ازاى بقى تضمن تجاوب الشعب مع الثورة اللى بتتكلم عنها؟؟

ناصر :(مفكرًا) أمم!! معقول(صمت)، وانت شايف إيه يا زكريا؟

زكريا :أنا الحقيقة باتفق مع رأى بغدادى فى موقف طبقات الشعب من القرارات الأخيرة وعملت عنها الدراسة دى(يلوح بملف ويقدمه لجمال) وشايف إن طريقنا الاشتراكى غير واضح المعالم، وده ممكن يترتب عليه حالة من عدم الاستقرار، وبالشكل ده يفضل قدامنا طريق من اتنين إما الحرص والحذرمن الرجعية زى ما عملنا فى السنوات السابقة، أو نواصل طريق العنف والإجراءات الإدارية، ونمشي فى اتجاه الحل الاشتراكى لآخر الشوط، لكن في الحقيقة أنا خايف الطريق ده ما يناسبش شعبنا، وكلنا عارفين قد إيه هو طيب وعاطفى، وكمان ما يناسبش القيادات الموجودة بتركيبتها وميولها..

ناصر : أممم..آه القيادات الموجودة بتركيبتها وميولها. نقطة مهمة مسألة الكوادر

دى يا زكريا

عصمت: (بزيادة الإضاءة في المستوى السفلي) بس..آهى جاتلك لحد عندك يا مون شير، مبروك يا محمود، عضوية المؤتمر الوطني للقوي الشعبية، أظن الوقت تفدر تفهم آدم اللى حصل على الاقل عشان يفضل ور ك ومن رجالتك، وأنت عارف قد إيه هو راجل طيب.

عم آدم : يسلم خشمك، ويعلى مجامك كمان وكمان يا عصمت بك، أيوه وكيف ما بنجول- عدم المؤاخذة- العين ما بتعلى ع الحاجب واللى مالوش كبير عاد يدور له على كبير، صح؟

عصمت: صح ياعم آدم، ومحمود بك محامى كبير وقضى طول عمره فى مكاتب الوزرا ورؤساء الوزرا عارف دهاليز السياسة وخباياها وببركتك أنت يا راجل يا طيب أصبح عضو فى أول مجلس أمة عملته الثورة فى٥٧، وفى اللجنة التشريعية كمان، وأخيرًا عضو منتخب فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية اللى هياقش الريس فى الميثاق، ويوافق عليه بإذن الله

عم آدم : يوافج على إيه عاد، ما تفهموني يا خلج، ده أني على كتفى دى- ورحمة بوك النتن باشا- شلت محمود بك، ولفلفت بيه من بنى مر لابنوب ما كليت، يبجي الكبير ولازما يفهمني .

محمود : (لعصمت) عاجبك كدة!؟ أنا فاهمك كويس يا عصمت! لكن يكون في علمك، رغم الحرقة اللي أنا فيها دي، لو عبد الناصر نظم حزب شيوعي بجد، لازم ندخلة ونلعب معاه، مش نسيبله الأرض كدة مخضرة، يرمح فيها لوحدة علي حصان الاشتراكية..لأ.لأ اللي يهرب علي بلاد برة ويريح دماغة، واللي يعيد ويزيد وهات يا رعي في زمان وروايح زمان، واللي يلعن اليوم الأسود

اللى اتوسط فيه عشان واحد من ولاد ال..يدخل الحربية، لأ.لأ

عصمت: اهدأ يا محمود(جانبا) خليك متداري يا راجل، وما تخليش الانفعال يفضحك!!

عم آدم : يا بوي! الراجل جلبة جايد نار، محروج يا ولداه من عبد الناصر، طب لية؟ ده زي ما يكون عايز يلبد له في الدرة ويطخة عيار ما يحطش منطج، تار بايت إياك؟ ليه الدنيا عم تلفلف بيك وتدور من فوج لتحت كيف السواجي يا ولد عبد ربه، ما عايزاش ترسي على بر، مين معاك ومين جدامك يا راجل يا طيب؟ مين بيضحك لك؟ ومين في جفاك كيف السلاية يا آدم؟؟، بدي أفهم يا خلج.

عصمت: عشان كدة بتقرأ في الماركسية الأيام دي؟ عايز تعيد سيرة الباشا الأحمر بتاع زمان؟!

محمود :يا باش مهندس افهمني، مشكلة الكوادر دي مشكلة حقيقية.. ووجودك أنت مدير لشركة صناعية كبيرة أكبر دليل عليها. أصل مدام الشيوعيين في السجون والمعتقلات من ٥٩ يبقي عبد الناصر لسه خايف منهم ومش مطمئن لهم، شهر العسل اللي كان معاهم أيام ٥٦ انتهي وجاب الزفت من آخر البرميل، لكن سجنهم لحد النهار ممكن يكون لإرضاء الجناح اليميني في مجلس قيادة الثورة.. ودا ما يمنعش إن الشيوعيين وكوادرهم هيفضلوا ورقة في إيد عبد الناصر يساوم بيها السوفيت، عشان يضمن استمرار معاونتهم في مشروعات التنمية والتسليح، ودا يخليني أتوقع أنه ممكن يفرج عنهم في أي وقت .. لأنه لو جاد فعلاً في التحول الاشتراكي يبقي هيحتاجهم..

عصمت: يفرج عنهم واحنا نبقي بره.. شلوت يعني .

محمود :لأ..غير لغتك ولسانك وتوبك عشان النظام يطمئن لك.. يا عزيزي الأمريكان علي رأس الغرب في أوروبا مش هيسكتوا.. خصوصًا إن التحول الاشتراكي ده بيحصل في منطقة ليهم فيها مصالح بترولية ضخمة.. يعني باختصار هيمارسوا ضغوطهم.. وقليل إن ما قطعوا معونة القمح اللي اعتمد عليها عبد الناصر عشان يكمل برامج التنمية، يعني يحاصروه اقتصاديًا بعد ما اتورط في ديون التصنيع، عشان كده لازم نبقي جوه النظام بأي شكل، وعلى فكرة أنا ما استبعدش إن الغرب ممكن يورطوه في حرب تقضي عليه وعلي نظامة.

عصمت: حرب تاني؟ إنت بتقول اية يا محمود؟ .. ومع مين انشاء الله .. أمريكا المره دي أظن .

محمود : وإسرائيل راحت فين يا عصمت؟..اسمع فرصتنا لسة في إيدينا. من ناحية نستغل فكرة عدم الانحياز ونأكد إن العداء لأمريكا غير مبرر ويضر بمصالحنا الوطنية العليا .. ومن ناحية تانيه ندي الاشتراكية التوب اللي يناسبنا، حتي لو اقتضي الأمر إننا نرفع الراية الإسلامية، المهم..نفتح ثغرة في التطبيق ونأكد الرأس مالية الوطنية، ودي ممكن تبقى قاعدة لمصالحنا في الوقت المناسب، يعني مع أي لحظة انكسار، وما تنساش يابن النتن باشا إن لحظة انكسار عدوك هي لحظة انتصار وحصاد ليك... ولا إيه يا باشمهندس..

عصمت: الحقيقة يا محمود، أنا مش عارف أقول لك: إيه؟ أنا مرتبك وما ليش فى السياسة زيك. لكن كمان مش قادر أصدق إن مخيمر ابن الأحف ده، يبقى عضو مجلس إدارة منتخب عن العمال فى الشركة، يعنى زيه زيي، رأسه برأسى، وأنا المدير المسئول!؟ لأ وإيه شركاء فى الأرباح؟! ده غير العضو العسكري المنتدب يا سيدي. أنا هاتخنق ومضطر استحمل، اتريق حبة واسكت حبه بس

لحد إمتى؟ مش عارف.أنا مسافر الأسبوع الجاى انجلترا فى مسائل تخص آلات المصنع، وكنت بأفكر ما ارجعش اطلب اللجوء السياسى لكن كلامك شوش دماغى وبقيت متردد و(صمت) ما عندكش حاجة تتشرب..؟

محمود : عندي، فيه اسكوتش إنجليزي في البار عندك (بينما يعد عصمت الكؤوس) بعد الميثاق ما يطلع مخيمر ها يتكلم فى السياسة، مش بس هيشاركك في الإدارة والأرباح..

يصاعد الغناء، ويتبادل محمود وعصمت الأنخاب، ويستمر حوارهما.تتركز الإضاءة في الأعلى.

غناء:

يا جريد النخل يا عالي بلحك بقي طرحة قليل
بتميل ع القرص العالي والناس رويساك لم تميل

ناصر :تقصد إيه يا كمال..؟

كمال : أنا كلامى واضح يا جمال، مش لازم نغفل أبدًا عن الناحية الروحية فى تكوين شعبنا، عشان كده لازم نربط الدين بخطنا الاشتراكى ..

ناصر : معلهش... برضه مش فاهم تقصد إيه ..

أنور : ياريس انا قلت له ياكمال الكلام ده مش واضح، ولازم تفكر فيه قبل ما تقوله لجمال، لكن كمال الدين حسين ما يتقلبش وراه طحين..

ناصر : سيب كمال يعبر عن رأيه يا أنور.أنا عارف الحساسية اللى خلقتها الجذور الاخوانية عن الشريعة الإسلامية، لكن يا ترى الأخ كمال يقصد إننا انحرفنا عن الدين فى الاشتراكية؟ ولا يقصد اكلف أجهزة الدولة بالإشراف على ملابس النساء فى الجامعات والشوارع والمصالح؟، ولا آدى

أوامر للداخلية تحطم محلات الخمور وتقفل الكازينوهات والكباريهات والمسارح والسينما زى ما سبق وطلب منى المرشد العام فى بداية الثورة؟

كمال : لو سمحت ياجمال أنا قصدى يبقى فيه دراسات عن الاشتراكية وعلاقتها بالإسلام، و..

ناصر : وهى فين الدراسات دى؟ ما إحنا لقينا فى بداية الثورة اللى قالوا إن الاصلاح الزراعى ضد الإسلام، ولقينا اللى قالوا إن الاصلاح ما يتناقضش مع الشريعة، وبعدين.(نقلة)

رفعت :(داخلاً) أحلى كريز وكوكتيل معتق، خبرة انجليزى وشرفك، تلتميت سنة فى صناعة الخمور، خلطة محترمة يا محمود بيه أول ما جاتنى إمبارح، قلت لازم تدوقها.

محمود :(يتلقى منه الهدية بامتنان) مرسى كتير يا سيادة المقدم. جات لك مزة كريز زى الشهد يا عصمت، إسمح لى أقدم لك المقدم رفعت سنكح..عصمت بك النتن.

رفعت : ابن النتن باشا الله يرحمه؟ أهلا وسهلا..حصل لنا عظيم الشرف .

محمود : المقدم سنكح واحد من ضباطنا الوطنيين الشرفاء .. أعلن رأيه بصراحة فى الأوضاع السائدة، وعدم رضاه عن تغلغل النفوذ السوفيتى فى الجيش وفى البلد كلها، والنتيجة.

رفعت :الإحالة للتقاعد مع إن الإيمان بالله أساس فكرة الجهاد، وأنا ما عملتش أكتر من إنى أبديت تخوفى على شريعة ربنا من السوفيت الكفرة، ورفضت أروح روسيا فى بعثة عسكرية خوفًا من عمليات غسيل المخ اللى بتحصل هناك..ما علينا، لك الله يا مصر .

عصمت:على رأيك ما علينا، سنكح بك .. كلنا شرفاء ووطنيين بس مين اللى يقدر، فى صحتك .

رفعت : ما تخلونا فى الكوكتيل أحسن، ما علينا.. فى صحتك يا عصمت بك ، دوق الكريزة دى شهد.. وغلاوتك يابن الأصول الكريز ده من اللى بيشتريه الضباط لشمس بدران مرتين فى الشهر من أوروبا، شوف الفساد! لكن نعمل إيه؟ آهو ينوبنا م الارستقراطية الجديدة نصيب برضو هاهاها، ولو مزة كريز..بزمتكم يا جماعة مش الاسكوتش الانجليزى ألذ من الفودكا الروسى.

عصمت: دمه خفيف سنكح بك يا محمود، لكن بمناسبة شمس بدران تعرفوا أنه بعت لنا منشور الشركة بيطلب فيه إن أى وظيفة خالية ما تتجوزش خالص خالص إلا برضا ولى أمرها مكتب سيادة المشير النائب.

محمود : مش في شركتكم بس يا مون شير، مكتب المشير أعلن الوصاية على الوظايف الطعمة فى كل المؤسسات والمصالح الحكومية، هو مش الراجل الأول مكرر زى ما بيقولوا؟

رفعت : ما هى دى اللى بيقولوا عليها دولة البرامكة، أوبله القاهرة بتاعة رابعة العدوية، يا رب تتوب علينا..طول ما إحنا بعيد عن الإسلام يا جماعة، ما فيش فايدة.. اشرب اشرب.

عصمت: لكن تفتكروا يا جماعة هارون الرشيد يعرف حاجة عن الدولة دى؟؟

عم آدم : اللهم لطفك..اللهم لطفك بينا يا كريم(هاتفًا) السوس عميزحف تحت كرسيك يا جمال، السوس بيأكل في الكرسي يا ولد عبد الناصر..(نقلة سريعة بالإضاءة للمستوى العلوي)

بغدادي :هى دى الحقيقة يا جمال الشللية والمحسوبية فى كل الوزارات والمصالح،

ولو حس الشعب بعدم تكافؤ الفرص هيفقد الثقة في النظام كله..

ناصر : مش الثقة بس يا بغدادي، والأمان كمان. تكافؤ الفرص- في رأي- هو أساس الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، لكن قل لي أعمل إيه؟، أقدر اتخلص من الوزرا اللى عاملين شلة منتفعين حواليهم، لكن عبد الحكيم أعمل فيه إيه؟ ده فاهم إن اللى بيعمله عن طريق مكتبه هيقربه من الناس، وفى كل أزمة يهدد بإستقالته، وأما نقوله اتخلص من القيادات المثيرة للبلبلة، قيادات أثبتت فشلها حتى من الناحية العسكرية لا هى على قدر من الكفاءة، ولا قد المسئولية الموكوله ليها، يوافق..وبعدين يرجع ويقول لنا اتخلصوا مني قبلها.عايز يحطنى فى كرنر يا بغدادي، بيستغل بشكل أصبح مستفز الصداقة الطويلة اللى جمعتنا

بغدادي : أيوة يا جمال، أنا فاهم ده كله، بس أنت المسئول دلوقت، والزملاء كلهم متفقين أن عبد الحكيم أصبح مشكلة، من أيام ٥٦.

ناصر : ياريته يسيب القيادة العامة فى القوات المسلحة، ويمسك أى وزارة ثاني، أنا حتى أمن الجيش ما بقتش مطمئن عليه، كل المؤامرات على النظام جات من مكتب عبد الحكيم .

بغدادي :والحل؟ أنت قلقان من اللى ممكن يتقال عليك لو انفصل عبد الحكيم، وانتوا أصدقاء.

ناصر :طبعا..ألف من هيقول إن أقرب أصدقائه ما قدروش يستمروا في التعاون معاه، لكن أنا عندى أمل بعد إقرار الميثاق الوطنى بإذن الله هيكون فى تنظيم تانى خالص وأخلص من الصداع ده (تضطرب الإضاءة فجأة في المستوي السفلي على شبه مظاهرة).

أصوات : الغوث يا ريس، النساء لبسن المحزق والممزق والمينى جيب والميكرو جيب وخرجن في شوارعنا كاسيات عاريات الأذرع والأفخاذ- تبرجن يا ولىّ الأمر تبرج الجاهلية الأولى ونسين الإسلام، مشين فتنة يتلسبها الشيطان- تعلمن وتبجحن وخرجن سافرات يطلبن العمل ويسرقنه برموش العين من أفاضل الرجال- كيف يتساوين يا ريس فى هذا الميثاق المدعو بالوطني مع الرجال، وهن ناقصات العقل قليلات الدين- الإسلام يستغيث في دار الإسلام، يستنجزك الوعد بنصر الإسلام بشريعة محمد ابن عبد الله .

جماعة : عليه الصلاه والسلام .

أصوات : أى مسلم يا حبيب الوطن المفدى لا يحمر خجلاً، والخمر تباع علانيه، ودور اللهو مفتوحة للمجون- أغلق مراتع الشيطان حماك الله ونصرك يا ناصر شريعه الاسلام .

جماعة : ناصر، ناصر، ناصر.

صوت :(مؤذن) الله اكبر، الله اكبر.

شخص : يا عباد الله..قد نودى للصلاة..نودى للصلاة يا أمة محمد، الصلاة جامعة(نقلة) .

د/ خلاف: يا ساتر يا دكتور لويس!، يا ساتر! الراجل يا دوب أفصح عن علمانية الميثاق، وفصل موضوع الدين عن الدوله إلا وتلاقي المؤتمر هبت عليه عاصفه رجعيه ما تعرفش جات منين؟ لدرجه إن اتهيألي إن عبد الناصر زعيم الأقليه التقدمية فى البلد.

د/ لويس: ده ما يعفكش من المسئوليه يا دكتور حسين، المستنرين فى البلد كانوا حاطين أملهم فى حسين خلاف وأمثاله عشان يتصدوا للرجعيه وألاعيبها

بدل ما يطلع الميثاق بالشكل ده..

د/ خلاف: طلع كشرى، سلطة..قول زى مانت عايز، دين على اشتراكية على رأسمالية وطنية على ملكية تعاونية، لكن كنت عايزنى أعمل ايه؟ ده لو انت لويس عوض بذات نفسه، كان حاضر المؤتمر وسمع الداعى بيقول نودى للصلاة يا أمة محمد، كنت نسيت نفسك وسحبت السجادة، وسجدت مع الساجدين.

د/ لويس: وآخرتها ..؟

د/ خلاف: هزيمة جديدة لكل اللى بيتكلموا عن الديمقراطية، أنا كنت حاسس قد إيه عبد الناصر قرفان ومتأفف، بعد ما كان نموذج للحاكم واسع الصدر، القادر على إدارة الحوار الحى والخلاق طول مناقشات اللجنه التحضريه، وعشان الحفاظ على الشكل الديموقراطى بس لولا كلف لجنه المائه برياسه دكتور سليمان حزين إنهم يحرروا مذكره تفصيليه للميثاق وتشفى غليل الإرهاب اليمنى..

د/ لويس: يعنى عبد الناصر عايز يكسب وقت ويناور لحد ما يلاقى طريقه تتطيح بالمعارضه. .

د/ خلاف: ما اعتقدش إن فيه قدامه غير المناورة..لحد ما يبني الاتحاد الاشتراكي..

د/ لويس: وإيه اللي يضمن إن العناصر الرجعية نفسها، ما تخرجش من رماد الاتحاد القومى، ونلاقيها قاعدة فى الاتحاد الاشتراكى، لك الرب يا بلد، لك الرب يا مصر (نقلة).

عم آدم : يا مخيمر بدى افهم، عيقبضواع الحيوان باشا ليه؟ حراسه إيه ديه يا ولد اللى عتخلى ولد الأصول يمدوا يدهم ويخدوا نفجة من الحكومه كيف الولايا؟ انطج فهمنى.

مخيمر :يا بوى افهمك إيه عاد؟ صدجنى ده حديت واعرعلى جوى، وأني يا دوبك بفك الخط.

عم آدم : وعتجول لزملاتك فى الفبريجا أما عيسالوك إنك حمار إياك؟ هي حكيوه الحراسات دى والقبض على ولد البشوات مش جات فى ورجاث الميثاج ولا إيه ؟

مخيمر : يا بوى أنا مالى عاد بورجات الميثاج، ما يقبضوا على الحيوان ولا على الجحش ولا غيرهم، يدوا له نفجه، ولا يجرجروه عاد على بيت الطاعة، هملنى يا بوى. م الحكيوه دى أنا جاى أجول لك إن الوليه زكية مرتى، جابت ولد كيف البدر، الخالج الناطج آدم جده وهو صغير، هع وبجيت جد يا بوى..

عم آدم : يخرب مطنك يا مخيمر عتعرف تجيب رجالة يا ولد؟..يبجى نسميه عبد الناصر..

مخيمر : خلاص، نسميه عبد الناصر..عبد الناصر مخيمر آدم عبد ربه، مليح ..عبد الناصر.

(استعراض وغناء)

ياناصر، قوم من نومتك يا شوق المصريين

اصحى واندهلي باسمي هترد عليك شرايين

بأحلم برجوعك لينا، تشفي جراح السنين

والقدس بشوقها عروستك، وزفافك في فلسطين

عطشان يا صبايا دلوني علي السبيل

عم آدم : كان حلم عمري عبد الناصر الصغير، ولد مخيمر يتعلم، ويدخل المدرسه،

لع والجامعه كمان، ياخد شهاده كبيره كيف ولد الباشا محمود بك، أبوه.. الجهل خيبة يا ولاد، عيخلى النفر منا كيف الحرمة أما ينكب عجينها فى التراب، لا عارف يروح ولا عارف يا جى، لا جادر يضحك، ولا جادر يحوش دمعاته وهى عم تفر من عينيه...

ناصر : مش كده يا عم آدم، لهو فكرتنى بالسوس والبراغيت عشان تبكى أنت ولا إيه؟

عم آدم : وليه لع؟ كان السوس بيأكل في كرسيك أنت، وأنا اللي أجع من سابع سما لسابع أرض، كان البرغوت من دول يجرصك، لكن يمص دماتي أنا، وأنا ما جتش حد يفهمنى؟

ناصر : والميثاق ما فهمكش؟ لجان الاتحاد الاشتراكى ما فهمتكش؟

عم آدم : وأفهم كيف وأني ما اعرفش أجرأ؟، افهم كيف وأنا بذات نفسى اللى جبت محمود بك فى الاتحاد الاشتراكى والجمعيه التعاونيه، وأجول دول ولد الأصول والكبرات؟!، أفهم كيف ومخيمر ولدى يا دوب بيفك الخط وما خجلانيش إنه حمار. علشان كده جلت عبد الناصر الصغير لازمًا يتعلم وأنا اللى اشترى له الكتابات اللى عيجرا فيها والجرنان يوم بيوم، كان عيهون عليّ أبيع الخلجات اللى على جتتى دى، لاجل ما يتعلم وما يحوجنيش لحد.

ناصر : وليه تبيع هدومك يا عم آدم؟ التعليم بقى مجانى ولكل ابناء الشعب بقى زى الميه والهوا، ضروره وضمان اجتماعى تكفلت بيه الدوله من أرباح الانتاج في القطاع العام، زيه زى السكن والصحه والعمل و..

عم آدم : والإصلاح الزراعى اللى خلي الحد الاجصى للملكيه ميت فدان وخمسين كمان.

ناصر : تمام.

عم آدم : ما عدش فيه تمام يا جمال، ماعدش! كلك راح بعد ما خربته ولاد الأبالسة، والنكسة .

جمال : ٦٧..

عم آدم :ما فيش غيرها عاد، النكسه طخته العيار الأولانى طب سكت لحد ما تزيل أثار العدوان كيف ما جلت.. وحرب الاستنزاف يا جمال، مصت دم الباقي في أبو زعبل وبحر البجر.

غناء :(أطفال)

يا ضمير الدنيا شوفنا وإحنا بنغني الأماني

الأمان كان قد شوفنا، والأمل صوت الأغاني

كانت الكراسة مهرة، تجري بينا للي جاي

والقلم يرسم لبكرة شمس، نورها من خطاي

فجاة نورها طق نار، والقلم سنه في قلبي

اتملي بدمي وطار، مع إنه كان بيحبي

ورسم قلبين وزهرة، في السما لكل البشر

ومضي بكتابة حمرا، طفلة من بحر البقر

ناصر : كفايه يا عم آدم..كفايه..

عم آدم :محمود بك جالها وإنى سمعته بودنى دى: أمريكا عتحارب إسرائيل وماعتسكتش، تسكت كيف على بلد الغلابة اللى يعيشوا ويموتوا متلفلفين بكفن الحلم بالعدل، يابوى التعالب والديابة كملت يا جمال على بجية اللى

كان، لا عاد فيها تعليم مجانى ولاصحة ولا سكن يستر البنته، والولد كنسوا تحالف جوى الشعب العاملة بالمجشات الجديمة اياها ..

ناصر . الوداع يا عم آدم.. أنا فهمت الوقت ليه دايمًا بتدق على قبري، بس مش بإيدي، الوداع...

عم آدم : لع يا جمال، ده اللي إديته لي بالشمال، خدوه همّ باليمين، واللي عاد للجواجات عاد، واللي رجع لولد الباشا، وبوك آدم صار يربي أيتام، بيلملم عضمات الولاد في الجنازة، بيدور على ولد صغير اسمه عبد الناصر مخيمر (تتزايد قوي الاستعراض الأخير تفصل بين عبد الناصر، وآدم الذي يتوه بينها بتساؤله المتقاطع مع الغناء) ما حدش شاف عبد الناصر يا خلج، يا عبد الناصر.

غناء :(الاستعراض الأخير)

الوداع يا جمال يا حبيب الملايين

الوداع يا جمال فتنا ورايح لمين

كنت شعلة للتحرر قوة للمستضعفين

مين يا ناصر في جسارتك

اسألوا ٥٦ الوداع يا حبيبنا، وحبيب الملايين

(ستار الختام بينما يسقط آدم تحت أقدام التكوين الأخير هاتفا بندائه)

النهاية